



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة 8 ماي 1945 • قالمة •  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم: التاريخ



التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

## دور العلماء الجزائريين في الثورة التحريرية (1954-1962م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:  
أ. د ياسر فركوس

إعداد الطالبتين:  
- بشرى نعامية  
- زينب فقاوي  
لجنة المناقشة:

الرقم	الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
1	خميسة أمدرور	أستاذ محاضر ب	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
2	ياسر فركوس	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
3	سعاد برمضان	أستاذ محاضر ب	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية : 1441-1442هـ / 2019-2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين  
نتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "فركوس ياسر" الذي أعاننا في إنجازنا  
لهذا العمل وأرشدنا خلال مختلف مراحل البحث وقدم لنا التوجيهات المنهجية الرشيدة.

بشرى نعامنية

نرينب فقراوي

# إهداء

إلى أجمل نساء الكون، وأحن أمهات الدنيا التي أنارت لي درب الحياة وسهلت عليا طريق النجاح

وتعبت وسهرت " أمي الحنون " .

إلى رمز التضحية والعطاء والهمة والكفاح رحمه الله وإرضاء إلى روح " أبي العزيز "

إلى هدايا القدر إخوتي وزوجاتهن: فوزي، حسام الدين، توفيق نصر الدين.

إلى براعم البراءة ورمز السعادة الكتاكيت: رزان، بتول، ميرال، أمجد .

إلى كل من قدم لي النصح والمعرفة.

إلى من دعمني زوجي له فائق الاحترام والتقدير

نعامنية بشرى

# إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا وشفيعنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

أما بعد:

أهدي عملي هذا إلى أعز وأعلى إنسان في حياتي " أبي العزيز".

إلى "أمي الغالية" التي سهرت وتعبت كثيرا من أجلنا.

إلى إخواني الأعمام " حسني، إيهاب، شعيب".

إلى زوجي الذي وقف إلى جانبي دائما

إلى جميع كل من ساعدني في كتابة هذه المذكرة.

فقراوي نرينب

## قائمة المختصرات

الكلمة	الرّمز
جزء	ج
طبعة	ط
صفحة	ص
مجلد	مج
مراجعة	مر
ترجمة	تر
نقله	نق
دون طبعة	د ط
عدد	ع
دون بلد	د ب
دون نشر	د ن
دون تاريخ	د ت
ميلادي	م
طبعة خاصة	ط خ

## خطة البحث

### مقدمة

#### الفصل الأول: انطلاق الثورة وردود الفعل المختلفة

المبحث الأول: اندلاع ثورة 1 نوفمبر 1954م.

المبحث الثاني: ردود الفعل الفرنسية من اندلاع الثورة.

المبحث الثالث: ردود الفعل الوطنية المختلفة من الثورة.

#### الفصل الثاني: التعليم إبان الثورة التحريرية.

المبحث الأول: التعليم في الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي.

المبحث الثاني: التعليم العربي أثناء الثورة الجزائرية.

المبحث الثالث: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر.

#### الفصل الثالث: نماذج عن دور بعض العلماء والمفكرين الجزائريين

في الثورة (الشيخ البشير الإبراهيمي، الشيخ العربي التبسي،

الشيخ أحمد توفيق المدني).

المبحث الأول: الشيخ البشير الإبراهيمي.

المبحث الثاني: الشيخ العربي التبسي.

المبحث الثالث: الشيخ أحمد توفيق المدني.

### خاتمة

قائمة المصادر والمراجع.

الملاحق.

فهرس الموضوعات.

مقرنة



## مقدمة:

تعتبر الفترة الممتدة من 1954م إلى غاية 1962م من أهم فترات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، لأنها بداية لعهد جديد، حيث سعى الشعب الجزائري خلال هذه الحقبة من الزمن إلى الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي انطلاقاً أول رصاصاً في الفاتح من نوفمبر 1954، خاصة وأن هذه الفترة اشتد فيها ضغوطات الاستعمار الفرنسي وفي جميع المجالات والبياديين السياسية - عسكرية - اقتصادية - ثقافية من أجل القضاء على الهوية الوطنية ومحو الشخصية الوطنية بجميع مقوماتها، ولكن الشعب الجزائري كان بالمرصاد لهذا المستعمر الغاشم والوقوف في وجهه، وقد شارك في ذلك مختلف شرائح المجتمع من جيوش وفلاحين وممرضين وقم علماء ومفكرين، حيث كان لهذه الأخيرة دور مهم في مكافحة العدو الفرنسي وتحقيق الحرية والاستقلال.

### 1- أهمية الموضوع:

لذلك سيعالج هذا الموضوع جانباً مهماً من جوانب كفاح الشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية الجزائرية وهو دور العلماء والمفكرين الجزائريين إبان الثورة التحريرية ومواجهة الاستعمار الفرنسي الذي كان يعمل على محو الشخصية الوطنية والكيان القومي والوطني من لغة، دين، ثقافة، تاريخ، حضارة، ووطنية، وهذا ما كان يهدف الاستعمار إلى تغييره وجعل الجزائر أرضاً فرنسية بكل تفاصيلها.

### 2- أسباب اختيار الموضوع:

هناك دوافع عديدة حفزتني اختيار هذا الموضوع ألخصها في أسباب ذاتية وموضوعية:

أولاً: ذاتية:

- الرغبة الشخصية الملحة لدراسة هذا الموضوع.
- حب التاريخ القائم وإعادة قراءته.
- احترامي وتقديري للعلماء والمفكرين، والرجال الغيورين على أرض هذا الوطن.
- حب التطلع والبحث عن ما يكتنفه تاريخ الجزائر من غموض.

ثانياً: أسباب موضوعية:

- موقفهم من اندلاع الثورة وكيف واجهوا هذا الحدث؟
- إبراز دور العلماء والمفكرين ومدى مساهمتهم في دعم الثورة التحريرية.
- رغبة في معرفة دور العلماء والمفكرين الجزائريين في ثورة نوفمبر المبارك، وما مدى تجاوزاتهم لهذه الظروف حتى تتكل أخيراً بالنجاح.
- فضل العلماء والمفكرين الجزائريين في إحياء التوعية الوطنية الجزائرية من الاستعمار الفرنسي.

- تثمين الدور التاريخي الكبير الذي أداه هؤلاء الرجال التي استطاعت أن تضع من توجيهها وجودها جيلاً ثورياً متشعباً بأفكار دينية ووطنية.

### 3- إشكالية البحث:

ومن أجل تحقيق أهداف الموضوع كان يجدر بنا أن نطرح الإشكالية الرئيسية التي يتمحور حولها بحثنا وجاء صيغتها كالتالي:

- ما مدى مساهمة العلماء والمفكرين الجزائريين في الثورة التحريرية؟ وما هو الدور الذي قام به العلماء والمفكرين في ثورة نوفمبر؟
- حيث تندرج أسئلة فرعية ضمن هذه الإشكالية؟

- ما هي مواقفهم من الحركة الاستعمارية؟
- ما هي الأساليب التي استخدموها لمواجهة الاستعمار الفرنسي؟
- من هي أبرز الشخصيات التي تثبت وتنشط في الثورة الجزائرية؟
- كيف كانت رؤيتهم لحل القضية الجزائرية؟

#### 4- حدود الدراسة:

إن المرحلة التي تناولناها بالدراسة تتحصر بين 1954-1962م، وهي من إندلاع الثورة التحريرية من نوفمبر 1954م، وهو المجال الذي يمثل المرحلة الصعبة والدقيقة للثورة الجزائرية، وهي دخولها مرحلة التنظيم والشمول ليكون 1962م نهاية الفترة المحروسة.

#### 5- منهج البحث:

للإمام بأطراف الموضوع والإجابة عن الأسئلة أو التساؤلات المعروضة استخدمنا المناهج التالية:

أولاً: المنهج التاريخي الوصفي: وقد طبقناه في رصد الأحداث وترتيبها، ووصفها حسب كل مرحلة من المراحل الواردة في خطة البحث.

ثانياً: المنهج التحليلي: وقد سلكناه في دراسة وتحليل الوقائع ومواقف العلماء والمفكرين.

#### 6- خطة البحث:

ولقد اتبعنا في بحثنا خطة بحث تتألف من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وملاحق وهي على التوالي

- **المقدمة:** تطرقنا فيها إلى التعريف بالموضوع وأسباب اختياره الإشكالية والإستفهامات المراد مناقشتها، والمناهج الموظفة في الدراسة وعرضنا لأهم مصادر البحث ومراجعته دون إغفال ذكر الصعوبات المعترضة.

**الفصل الأول:** انطلاقاً وردود الفعل المختلفة، وقسمناه إلى ثلاث مباحث:

**المبحث الأول:** اندلاع ثورة 1 نوفمبر 1954م: ويتناول هذا المبحث كيفية التحضير والإعداد لتفجير الثورة ولتصل اندلاعها يوم 1 نوفمبر 1954م وأيضاً تطرقنا فيه إلى أسباب اختيار هذا التاريخ.

**المبحث الثاني:** ردود الفعل الفرنسية من اندلاع الثورة: ويدرس هذا المبحث المواقف الفرنسية من انفجار الثورة، حيث كانت هناك ردود فعل من طرف الحكومة الفرنسية في الجزائر وكذلك الصحف والجرائد هي الأخرى لها رد فعل عنيف اتجاه هذا الاندلاع.

**المبحث الثالث:** ردود الفعل الوطنية المختلفة من الثورة: تطرقنا إلى المواقف الوطنية المتخذة من الثورة من طرف الأحزاب الوطنية كجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية.

**الفصل الثاني:** التعليم إبان الثورة الجزائرية: وقمنا بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث:

**المبحث الأول:** التعليم في الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي: ويتناول هذا المبحث كيفية التعليم قبل اندلاع الثورة وعن كيفية التعليم في تلك الفترة وعن أهم المدارس التي كانت تقدم الدروس للأطفال والطلبة آنذاك والمتمثلة في الزوايا والمساجد والكتاتيب والنوادي.

**المبحث الثاني:** التعليم في الجزائر إبان الثورة التحريرية: وتحدثنا خلال هذا المبحث عن أهم المدارس خلال تلك الفترة وعن الطلبة الجزائريين ودورهم في دعم الثورة وعن البعثات الطلابية وكذلك تناول هذا المبحث إحصائيات للتلاميذ والمعلمين في تلك الفترة.

**المبحث الثالث: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر:** تطرق هذا المبحث عن الجهود الفرنسية في القضاء على التعليم العربي واستبداله بالتعليم الفرنسي وعن كيفية تهديم المساجد والزوايا وعن انعكاسات هذه السياسة.

**الفصل الثالث: نماذج عن دور بعض العلماء والمفكرين الجزائريين في الثورة التحريرية(محمد البشير الإبراهيمي، الشيخ العربي التبسي، أحمد توفيق المدني):** وقد تم تقسيم هذا الفصل كغيره من الفصول السابقة إلى ثلاث مباحث:

**المبحث الأول: الشيخ البشير الإبراهيمي:** تضمن هذا المبحث مولد ونشأته، كذلك دوره أو جهاده خلال الثورة التحريرية وموقفه من اندلاع الثورة وكيفية مواجهة الاستعمار الفرنسي وكذلك تطرقنا إلى وفاته في الأخير.

**المبحث الثاني: الشيخ العربي التبسي:** وتناولنا في هذا المبحث مولده ونشأته التي تطرقنا فيها إلى تعلمه وكذلك استندنا في هذا المبحث دوره وجهاده خلال الثورة ورد فعله من اندلاع الثورة ومساهمته في توعية الشعوب وتحفيزها كما تحدثنا عن كيفية اختطافه وقاتله.

**المبحث الثالث: الشيخ أحمد توفيق المدني:** وتطرق هذا المبحث على مولد الشيخ ونشأته وعن تعليمه وتطرقنا إلى دوره الجهادي خلال الثورة التحريرية وعن التوصيات والتوجهات للشعوب الجزائرية ودعمه للثورة التحريرية وفي الأخير تحدثنا عن وفاته.

وأنهت البحث بخاتمة تتضمن النتائج المستخلصة من هذه الدراسة ودعمته بملاحق هامة ووضعت فهرسات للموضوعات.

**المصادر والمراجع:** تنوعت المصادر والمراجع التي أعمدنا عليها في بحثنا هذا:  
أولاً: المصادر.

- **بن خدة بن يوسف:** جنور أول نوفمبر 1954م، حيث اعتمدنا في هذا المصدر على المواقف المتخذة من اندلاع الثورة الجزائرية خاصة الحزب الشيوعي الجزائر ومواقف جمعية العلماء المسلمين.

- **علي كافي:** مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1964م، اهتم هذا المصدر بدراسة هو الآخر برود الفعل من ثورة نوفمبر 1954م.

- **أحمد توفيق المدني:** حياة كفاح، درس هذا الكتاب جوانب جديدة منها جوانب عديدة منها جانب التعليم في الجزائر في العهد الاستعماري، أيضا تطرق هذا المصدر نضال أحمد المدني وجهاده خلال ثورة نوفمبر.

- **محمد البشير الإبراهيمي:** من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، اعتمدنا على المصدر أيضا في التعليم خلال الثورة وكذلك على نضاله ودور الشيخ البشير الإبراهيمي في ثورة تحريرية ومن انعكاسات السياسة في الجزائر.

**ثانيا: المراجع:**

- **أبو قاسم سعد الله:** تاريخ الجزائر الثقافي، ساعدنا هذا المرجع في الحصول على معلومات من التعليم العربي الحر أثناء الثورة التحريرية.

- **رابح تركي عمامرة:** جمعية العلماء المسلمين التاريخية ورؤساؤها الثلاث، اعتمدنا في هذا المرجع على تعرف بدور الشيخ العربي التبسي أثناء الثورة والدور الذي أداه.

- **الصدیق محمد الصالح:** أعلام من المغرب العربي، ج3، تناول هذا المرجع شخصيات وطنية وتمجيد بطولاتها أمثال الشيخ أحمد توفيق المدني.

- بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989، ج1، واعتمدنا على هذا الكتاب في كثير من الأمور نذكر اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية وكيفية التحضير لها وأيضا تطرق إلى جهود بعض العلماء خلال الثورة التحريرية.

- أحسن بومالي: إستراتيجية الثورة في عامها الأول، واعتمدنا في هذا المرجع أيضا الإعداد للثورة وتمجيد بطولات علماء الثورة أمثال العربي التبسي.

## 7- صعوبات البحث:

كأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات والعراقيل أثناء انجازه ويمكننا عرض عدة نقاط نذكر منها ما يلي:

- انتشار وباء "كورونا كوفيد19" مما دفع بالسلطات تفرض حجر صحي على مستوى الوطن لأكثر من ثلاث أشهر مما أدى إلى توقفنا عن الدراسة ونتج عن ذلك أيضا غلق جميع المكتبات الجامعية والبلدية وعدم الالتقاء مع الزميلة في البحث ومع الأستاذ المشرف من أجل مناقشة وإعداد العمل وأيضا الخوف والهلع من هذا الوباء.

- أغلبية كتب تاريخ الثورة تهتم باندلاع الثورة وانجازاتها واهتمت بالجانب السياسي والعسكري خاصة، وكذلك قلة الكتب التي تتحدث عن الموضوع بشكل واضح.

- إضافة وجود التزامات أخرى صاحبت هذا العمل مما أدى بنا إلى صعوبة تقسيم الوقت.

- من الصعوبات التقنية التي واجهتنا التعثر في عملية الكتابة وطبع المذكرة في الأيام الأخيرة وكثرة الأخطاء المطبعية التي وقعنا فيها أثناء الكتابة

- الإمكانيات المادية والمالية والتي تمثلت في صعوبة التنقل بين المكتبات.

# الفصل الأول

## انطلاقة الثورة وروود الفعل المتخذة

المبحث الأول: اندلاع ثورة 1 نوفمبر 1954م

المبحث الثاني: ردود الفعل الفرنسية من اندلاع الثورة.

المبحث الثالث: المواقف الوطنية المتخذة من الثورة.



## المبحث الأول: اندلاع ثورة 1 نوفمبر 1954م.

ظلت فترة الكفاح المسلح تتبلور في أبعديات الحركة الثورية، تنبأها حزب نجم شمال إفريقيا من 1926م، وعل الرغم من النتائج الوخيمة لحوادث 08 ماي 1945م مضى حزب الشعب في تجسيد المشروع عملياً بإنشاء المنظمة الخاصة 1947م<sup>(1)</sup>، التي عملت عدة سنوات في الخفاء تمهيداً لولادة عسيرة ولكن فعالة وناجحة لحدث تاريخي عظيم اسمه 1 نوفمبر 1954م، تلك المنظمة التي انبثقت عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) ولم يقتصر عملها على منطقة واحدة، فقد كانت المنظمة منتشرة تقريباً في كل القطر الجزائري، حيث يقول السيد "بن عودة" «كانت منتشرة تقريباً في كل القطر الجزائري»<sup>(2)</sup>.

تعتبر هذه المنظمة الخطوة الأولى للإعداد لثورة وقد أسندت مهمة تنظيمها إلى "محمد بلوزداد"، حيث قامت بعدة إنجازات وتمكنت في ظرف سنتين أن تصبح تنظيمياً عسكرياً تلقى فيها الجنود التكوين على حرب العصابات والتعرف على الأسلحة من فك وتركيب وكيفية الاستعمال، وأدى اكتشاف المنظمة عام 1950م إلى استمرار سياسة القمع والتكيل الفرنسية إلى ترجيح الحسم العسكري في نظر العناصر الثورية الشابة، وبحلول سنة 1953م، تعرض حزب انتصار الحريات الديمقراطية إلى أزمة أدت إلى انقسامه إلى مصاليين ومركزيين وتكور الخلاف بينهما حول المناصب القيادية ومبدأ الحكم، والابتعاد عن المبادئ والأهداف<sup>(3)</sup>.

(1) بوهناف يزيد، مشاريع التهدة الفرنسية إبان الثورة التحريرية وانعكاساتها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة، سنة 2014/2013م، ص 14.

(2) سعدي وهيب، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954-1962م، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 22.

(3) محمد لحسن أزغيد، مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 46.

وغير هذين الخطين المتصارعين (المصاليين والمركزيين) ظهر تيار ثالث محايد من أنصار المنظمة السرية منهم (بن بولعيد، بن مهدي، ديدوش مراد، بوضياف) وحاولوا التوفيق بينهم وعقدوا اجتماع يوم 13 مارس 1954م، وأطلقوا على هذا التيار باللجنة الثورية للوحدة والعمل<sup>(1)</sup>.

وجاءت اللجنة الثورية للوحدة والعمل بهدف التآليف بين سائر الوطنيين الجزائريين والتمهيد للثورة المسلحة، حيث قامت اللجنة بعقد عدة اجتماعات من أجل التحضير والشروع في العمل المسلح، ومن بين أهم الاجتماعات التي قامت بها اجتماع 10 أكتوبر 1954م، بالعاصمة قرروا فيه تأسيس جيش التحرير الوطني وإعداد بياناً سياسياً يُذاع بموازاة اندلاع الثورة من إذاعة "صوت العرب" من القاهرة، وتقسيم البلاد إلى خمس مناطق: الأولى الأوراس، الثانية الشمال القسنطيني، الثالثة القبائل، الرابعة الجزائر العاصمة، الخامسة وهران<sup>(2)</sup>، وقد تقرر فيه تعيين مسؤولي المناطق ونوابهم واتفقوا على أن تكون انطلاقة الثورة عبر عمليات عسكرية تشمل كامل أرجاء الوطن في وقت واحد<sup>(3)</sup>، وفي اجتماع 23 أكتوبر 1954م عقدت اللجنة 22 اجتماعاً ببلدية الرايس حميدو وتم اتخاذ القرارات التالية:

\* إعطاء تسمية جديدة للحركة، حيث سُمي التنظيم بـ "جبهة التحرير الوطني" والتنظيم العسكري بـ "جيش التحرير الوطني"<sup>(4)</sup>.

\* تحديد تاريخ اندلاع الثورة، حيث تقرر أن يكون 1 نوفمبر 1954م.

(1) بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص ص 476-477.

(2) بشير بلاح، المرجع نفسه، ص 478.

(3) محمد عباس، ثوار عظماء، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص 27.

(4) يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، ج2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996م، ص 122.

وذلك لعدّة أسباب منها:

- الاحتفال بعيد القديسين.

- تفاؤلاً بميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم.

- شهر نوفمبر يأتي في فصل الخريف وهو فصل مطير تصبح فيه المسالك صعبة على الفرنسيين، وكذا صعود الناس إلى الجبل لجلب الحطب فيكون هناك اتصال بين المجاهدين والشعب الجزائري<sup>(1)</sup>.

لقد حدّد ليلة يوم الأحد على الساعة الواحدة صباحاً عن يوم الإثنين الفاتح من نوفمبر 1954م، البدء بالهجوم في وقت واحد وفي كل أنحاء الوطن، وقد تمّ الاتفاق على كلمة السر للعمليات في هذه الليلة هي اسم "خالد" أمّا كلمة الإجابة "عقبة"، فلقد كانت الكلمتان تترددان في كل أنحاء الوطن فتعمل عملها السري في نفوس المجاهدين وتضمن تأمين التعارف بينهم<sup>(2)</sup>، حيث انطلقت الرصاصة الأولى لثورة التحرير الكبرى في تلك الليلة كما هو مُخطّط لها، واستطاع قادة الولايات الأولى والثانية والثالثة والرابعة لحد ما أن يُباغتوا القوات الفرنسية وخلق الرعب في أنفسهم<sup>(3)</sup>، وكانت الأحداث شاملة كافة التراب الوطني ولم تقتصر على منطقة واحدة أو معينة وبنفس الطريقة والقصد منها إحداث المفاجآت للإدارة الفرنسية واستهدفت العمليات نقاط حساسة تمثلت في حرق المحلات الكهربائية وقطع أسلاك وأعمدة الهاتف، الهجوم على مراكز الدرك والشرطة

(1) محمد لحسن أرغيدي، المرجع السابق، ص 69.

(2) صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق.م-1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2003م، ص 252.

(3) عامر بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، 1947م، ط1، ص 380.

ومخازن الحبوب<sup>(1)</sup>، وقُدِّر عدد العمليات العسكرية في تلك الليلة بـ 40 عملية استهدفت المناطق التي ذكرتها في السابق وقدر عدد المجاهدين بـ 650 مجاهد، ومصادر أخرى تُشير إلى 800 مجاهد، ويعود النقص في صفوف المجاهدين إلى نقص الأسلحة التي لم يفق تقدير عددها 400 قطعة سلاح<sup>(2)</sup>، ومنه فإن قادة الثورة ومُخططيها الأوائل حرصوا على أن تكون انطلاقة الثورة وبدايتها واضحة ومُحدّدة الأهداف والمطالب لدى الشعب الجزائري والرأي العام العالمي، لذلك أصدرت جبهة التحرير الوطني أول نداء إلى الشعب الجزائري، فيه أهداف ومبادئ ووسائل الثورة<sup>(3)</sup>، حيث أفاق الشعب في صبيحة 1 نوفمبر ليجد على الجدران وفي كل مكان نداء جيش التحرير الوطني للجهاد في سبيل الله من أجل تحرير البلاد من هذا الاستعمار الغاشم، وقد جاء البيان مُحدّداً الغايات والأهداف، حيث أفتتح البيان بنداء - أيها الشعب الجزائري - أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية<sup>(4)</sup>.

(1) صالح فرкос، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2005م، ص 432.

(2) سعدي وهبية، المرجع السابق، ص 25.

(3) فضيلة علاوي، موقف الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من بعض القضايا الوطنية والثورة (1946-1956م)، أطروحة مقدمة لنيل الماجستير، جامعة الجزائر، 2009م، ص 77.

(4) صالح فرкос، المرجع السابق، ص 254.

## المبحث الثاني: ردود الفعل الفرنسية من اندلاع الثورة.

إنّ السلطات الفرنسية التي تفاجأت باندياع الثورة الجزائرية، أوّصت الباب منذ اليوم الأوّل أمام العرض الذي تقدم به بيان أوّل نوفمبر واعتبرت ما يحدث في الجزائر شأن داخلي وهو مجرد أعمال إرهابية يقوم بها مجموعة من الخارجين عن القانون، الذين ستتخذ ضدهم الإجراءات اللازمة لقمعهم وردعهم، لهذا سخرت كل قواتها المادية والمعنوية لمواجهة هذا الموقف المستجد بغيّة الحفاظ على الجزائر فرنسية هادئة مستقرة، وقد اتحدت ردود الفعل الفرنسية على مختلف المستويات في موقفها الرافض مبدئيًا لمطالب بيان أوّل نوفمبر داعية في نفس الوقت إلى ردع هذه الحركة بقوة وبسرعة<sup>(1)</sup>.

## 1- موقف الحكومة الفرنسية في باريس.

ما إنْ انطلقت الرصاصات الأولى في الجزائر مع فجر عيد القديسين حتى أُصيب الحزب الكولونيالي في الميتروبول بالذعر، فقد أصابت تلك العمليات قلب الاستعمار الذي كان تحرر آخر الجزائر آخر ما كان يضعه في الحسبان حسب المنطق الاستعماري، فقد كانت وقع ليلة الإثنين بالزلزال الذي ضرب أركان وأسس الاستعمار الفرنسي مثابة الصدمة التي أيقظت الفرنسيين مؤذنة ببداية عصر جديد<sup>(2)</sup>، وقد اتهمت السلطات الاستعمارية الأيدي الأجنبية، وربطت علاقتها المباشرة بمديري هذه المؤامرة التي نفذتها المجموعات الإرهابية في الجزائر حسب التعبير الفرنسي<sup>(3)</sup>.

في يوم 5 نوفمبر 1954م أعلن وزير الدّاخلية الفرنسية "فرانسوا ميتران" أمام لجنة الشؤون الدّاخلية بالبرلمان الفرنسي قائلاً: «أنّ الجزائر هي فرنسا وهذه الأخيرة لا يمكن

(1) محمد العربي زبيري، كتاب مرجعي عن الثورة 1954-1962م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954م، (دب)، 2007م، ص 28.

(2) بوهناف يزيد، المرجع السابق، ص ص 21-22.

(3) محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، الجزائر، 1998م، ص 28.

أن تعترف بأية سلطة غير سلطتها»، أما رئيس الحكومة الفرنسية "مانديس فرانس"<sup>(1)</sup> أعلن أمام الجمعية الوطنية الفرنسية يوم 12 نوفمبر 1954م أثناء مناقشة القضية الجزائرية أكد فيها أن «مقاطعات الجزائر تُعتبر جزء من فرنسا... ولا يمكن فصل الجزائر عن فرنسا»<sup>(2)</sup>، كما ندد بما وقع وأكد أن الأمة الفرنسية لن تسمح لأحد أن يُغامر بوحدتها وهو ما يعني أن انفصال الجزائر أو التفريط فيها غير وارد على الإطلاق إلى أن غير قابل حتى للمناقشة<sup>(3)</sup>.

## 2- رد فعل الولاية العامة في الجزائر.

لقد جاءت ثورة نوفمبر 1954م بمثابة مفاجأة تامة بالنسبة للسلطات الفرنسية لأنه تم الإعداد لها في سرية كبيرة، والدليل على هذه الحقيقة أن الشرطة الفرنسية قد قامت في الأسبوع الأول من نوفمبر بإلقاء القبض على المناضلين<sup>(4)</sup>، وكرد فعل أولي لإدارة الجمهورية الفرنسية في الجزائر. صدر أول بيان للحاكم العام الفرنسي آنذاك "روجيه ليونار" (RoujeLeonard) في صباح أول نوفمبر 1954م عدّد فيه الخسائر التي لحقت بجنوده ونعت فيه المجاهدين بالمجرمين<sup>(5)</sup>، وبتاريخ 5 نوفمبر 1954 صدر مرسوم ونشر على أعمدة الجريدة الرسمية التي تحمل تاريخ السابع من نفس الشهر يقضي بحل حركة

(1) مونديسفرونس: وُلد في 1907/11/01م من أصل برتغالي، تحصل على شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة باريس، امتحن المحاماة وأُنتخب نائباً في الحزب الاشتراكي عن منطقة "Leure" ثم رئيساً لبلدية "Louriere" ثم أُرشف على الخزينة في عهد حكومة بلوم، كان من أشد المعارضين للحرب الفيتنامية، أمّا موقفه من الثورة الجزائرية فلم يختلف عن نظرائه من الساسة الفرنسيين، كانت الثورة الجزائرية سبباً في سقوط حكومته، توفي في 1982/10/18م.

(2) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 40، 41..

(3) محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص 30.

(4) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 404.

(5) عبد الكامل جويبية، الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1954-1958م، ط1، وزارة الثقافة، 2011م،

انتصار الحريات الديمقراطية وكل المنظمات والهيئات التابعة لها وتحريم نشاطها في كافة أنحاء البلاد، فألقت القبض على مناضليها ومسؤولي الحركة الوطنية وزجت بهم في السجن، من أجل معرفة القادة الحقيقيين<sup>(1)</sup>، وباختصار فإنّ رد فعل الحكومة الفرنسية في الجزائر تمثل في استعمال القوة لقمع الثائرين وإلقاء القبض على الجميع المناضلين أينما كانوا، ففي نهاية سنة 1954م تمكنت قوات الشرطة الفرنسية من سجن 750 مناضل وفي نهاية سنة 1954م بلغ عدد المسجونين 2000 مناضل<sup>(2)</sup>، يمكن معرفة ردود الفعل للسلطات الفرنسية في الجزائر وعلى رأسها الوالي العام على اندلاع الكفاح المباشر من خلال الأوجه المختلفة التي طبقها مع الوقع الأول لليوم الأول للثورة، فقد عملت السلطات الاستعمارية كل ما في وسعها من أجل تضليل الرأي العام في الجزائر والميتروبول وحتى على الصعيد الدولي بأنّ ما وقع في الجزائر هو عبارة عن مجرد "حوادث معزولة"، وأنّها ن تنفيذ جهات أجنبية وعدوى انتقلت بالخصوص من الحدود الفرنسية<sup>(3)</sup>.

### 3- موقف الصحافة الفرنسية.

وفي صباح اليوم الثاني من شهر نوفمبر، ظهرت الصحافة الفرنسية أو الاستعمارية بعناوين ترمي إلى هدفين مختلفين: فهي تدعو من جهة إلى إلّتزام الهدوء ومنح الثقة للسلطات المختصة التي تملك من الوسائل ما يُمكنها في ظرف قصير جدّاً من القضاء على الأعمال الإجرامية ومن جهة أخرى فإنّ تلك العناوين جاءت عبارة عن

(1) عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر 1954-1956م، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2011م، ص 160.

(2) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 406.

(3) أحسن بومالي، أوّل نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص 149.

ترهيب ووعيد موجهين لقادة وأعضاء الحركة، مُذكرة بقوة فرنسا وعظمتها وقدرتها على رد الفعل، وعلى استعمال العنف والقمع<sup>(1)</sup>.

فراحت صحف المعمرين بمختلف اتجاهاتها السياسية والحزبية تزرع الشك في نفوس الجزائريين وعلى رأس هذه الجرائد البرقية "Le Dépeche" وكذلك جريدة الجزائر "Journal d'Alger" حيث كتبت هذه الأخيرة - جريدة الجزائر - Journal d'Alger - مقالاً في الصفحة الأولى جاء فيه: «إنّ السكان الأوروبيون يطلبون من الجيش والدرك الحماية من الإرهاب»، كذلك "جريدة العالم" "Le Monde" «فطيلة الأيام التي تلت الانفجار تراكمت طلبات ترخيص السلاح من طرف الأوروبيين»<sup>(2)</sup>. فضلاً عن صحافة اليمين التي أُصيبت هي الأخرى بالهلع والجنون، حيث كتبت "La Dépêche Quotidienne" مقالاً جاء فيه: «إنّ الذي يلفت النظر أكثر في كل شيء فيما حدث أكثر من الخسائر المادية الباهضة في كل مكان، هي فجائية هذه الأحداث وتزامنها الدقيق... أنجزته منظمة منفصلة»<sup>(3)</sup>، لقد كانت تعاليق الصحف الفرنسية قد أحدثت تصوراً جديداً في مواقف المعمرين حول أحداث نوفمبر 1954 ووصف المجاهدين بالعصابات وقطاع الطرق وأيدي أجنبية، وكذلك الصحف اليسارية منها جريدة "الجزائر الجمهورية" "Alger Republican" حديثها عن اندلاع الثورة تحت عناوين "تريد العمل والخبز"، "اعتداءات عبر عمالات الجزائر بالأمس"<sup>(4)</sup>.

(1) محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث، الجزائر، 1984م، ص 89.

(2) بوهناف يزيد، المرجع السابق، ص 40

(3) حسينة حمّاميد، المستوطنين الأوروبيين والثورة الجزائرية 1954-1962م، ط1، منشورات الحبر، الجزائر، 2007م، ص 116.

(4) مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلاً وخارجاً من ثورة أول نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1984م، ص 31.



كما كتبت كذلك جريدة "الحرية" "Liberté" ورجعت أسباب الحوادث التي شهدتها الجزائر إلى الأمور المادية السيئة والمتمثلة في البطالة ونقص الاستثمارات وإلى الوضع المادي المتدهور عموماً لدى الشعب الجزائري وتجاهل الإدارة الفرنسية لمتطلبات والاحتياجات المختلفة للجزائريين رغم التحذيرات والتنبيهات والتذكير بالسوابق السياسية التي شهدتها مختلف المستعمرات الفرنسية<sup>(1)</sup>.

---

(1) أحسن بوملي، المرجع السابق، ص 194.

## المبحث الثالث: ردود الفعل الوطنية المختلفة من الثورة.

إن اندلاع الثورة المسلحة في أول نوفمبر 1954م، لم يكن نتيجة لمخطط معين من طرف أي حزب سياسي، وإنما اندلعت بفضل تنظيم سياسي ثوري قامت بالتخطيط له مجموعة من المواطنين المقتنعين بضرورة الاعتماد على تحرير الوطن من براثن الاستعمار الفرنسي، فالأحزاب السياسية كانت تعمل بحذر، وتتاضل نم أحاجل تحسين الوضع السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي للجزائريين وهذا الخروج عن نطاق الشرعية أو نطاق المؤسسات الفرنسية الموجودة بالبلاد، إذ أن الدعوة للمقاومة المسلحة من طرف الأحزاب كانت تُعتبر بمثابة مغامرة أو شبه عملية انتحارية لا طاقة لهم على مواجهة القوات الفرنسية المدججة بالسلاح<sup>(1)</sup>.

وبناءً على ذلك واجهت جبهة التحرير الوطني في بداية انطلاقتها الثورية موقفاً متحفظاً وشبه عدائي من طرف الأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية، لأن هذه الأخيرة قد شعرت بخطر اكتساحها وإحلال جبهة التحرير الوطني محلها كمثل شرعي وحيد للشعب الجزائري في نضاله من أجل استعادة حريته واستقلاله، ففي البداية أظهرت الأحزاب السياسية معارضتها للجبهة على أساس أنها لم تُخطط أو لم تُساهم في التخطيط لعملية الثورة<sup>(2)</sup>، وأن القادة المناضلين الجدد قد أخذوا مشعل النضال من الأحزاب

(1) أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة في عامها الأول (1954-1962م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دت)، ص 270.

(2) عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956م)، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: د أحسن بومالي، جامعة الجزائر، 2011م، ص 163.

السياسية بضغوط على السلطات الفرنسية لكي تُعيد المياه إلى مجاريها عن طريق إحداث إصلاحات في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية<sup>(1)</sup>.

ومنه اختلفت الآراء والمواقف المتخذة من اندلاع الثورة التحريرية فكان لكل تكتل أو حزب سياسي رأي ورد فعل خاص به.

### 1- موقف الحزب الشيوعي الجزائري من ثورة نوفمبر.

أنشئ الحزب الشيوعي الجزائري رسمياً سنة 1936م على أنقاض الجامعة الجزائرية للحزب الشيوعي الفرنسي فهو لذلك، بالمفهوم العصري، أقدم حزب جزائري، وكان يضم الأوروبين والمسلمين على حدّ السواء. ولم يستطع الحزب الشيوعي تطوير ما يحويه نظرياً من استعدادات وإمكانيات وذلك لأنه لم يدرج استقلال البلاد ضمن برنامجه، وقد حكمت عليه هذه الوضعية أن يكون حزباً للوسط<sup>(2)</sup>.

كان الحزب الشيوعي الجزائري الحديث النشأة يتمتع بحرية المناورة من الناحية النظرية فقط، إلا أنه من الناحية العملية على تبعيته للحزب الشيوعي الفرنسي سواء على الصعيد الإيديولوجي أو فيما يتعلق بالخيارات السياسية، ولم يكن يتحرك خارج الخط الذي ترسمه توجيهات الحزب الشيوعي الفرنسي<sup>(3)</sup>.

لقد كان الحزب الشيوعي الجزائري منذ الوهلة الأولى يعرف أنّ أحداث ليلة الفاتح من نوفمبر هي بداية الثورة، ولكنه كان من الصعب عليه الاعتراف بذلك علناً ثم الانضمام تحت لواء الجهاد، وذلك لأسباب متعددة أهمها ما يلي:

(1) أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 274.

(2) محمد حربي، المرجع السابق، ص 181.

(3) بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954م، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012م، ص 81.

- أنّ الحزب الشيوعي الجزائري مُكوّن من أغلبية أوروبية ترفض الاتجاه الوطني العامل من أجل تحقيق الاستقلال الكامل والانفصال عن فرنسا، والذي تتبع المراحل التي قطعها الحركة الشيوعية في الجزائر لا تدهشه هذه الحقيقة لأنّ استقلالية الشيوعيين الجزائريين عن الحزب الشيوعي الفرنسي لم تكن في الواقع سوى صورية ولم يكن الحزب الشيوعي الفرنسي في يوم من الأيام يؤمن بحث الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال.

إذن، فإنّ الوضع الذي كان عليه الحزب الشيوعي من حيث التركيبة البشرية وكذلك التبعية الفعلية للحزب الشيوعي الفرنسي يُعدّ واحدًا من الأسباب الأساسية التي منعتهم من الانضمام إلى الثورة في عامها الأول<sup>(1)</sup>.

- إنّ الشيوعيين يرون أنّ الثورة لا يمكن أن تقع إلا نتيجة الصراع الطبقي، ولكن ثورة أول نوفمبر لم تكن كذلك، بل هي ثورة فلاحين ومتقنين محرومين تدفعهم الروح الوطنية وتغذّيهم المبادئ الإسلامية.

- إنّ قيادة الحزب الشيوعي الجزائري كانت تعتقد أنّها تمثل شريحة هامة من المجتمع، ومن ذمة، فإنّ انضمامها إلى جبهة التحرير الوطني طبقاً لما جاء في نداء الفاتح من نوفمبر معناه الاعتراف بالزعامة للحركة الوطنية التي انبثقت عنها كل النخبة التي تحملت مسؤولية إشعال نار الثورة، وإنّ مثل هذا الاعتراف يُؤدي بالضرورة إلى التخلي إلى التخلي عن صفة التنظيم السياسي وهو مالا يقبله الشيوعيون الأوروبيون خاصة، أمّا الشيوعيون المسلمون إنّ صح هذا التعبير فإنّ عددًا منهم سوف يعود إلى الواقع مع الأيام، ويلتحق بصفوف الثورة في مختلف الميادين<sup>(2)</sup>.

(1) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 165.

(2) علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962م، قناة الجزائر Algeria Chanel. Net، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999، ص 47.

ومهما كانت أسباب عدم الاعتراف بجهة التحرير الوطني منذ اللحظات الأولى رغم الاقتناع الداخلي بأنها التنظيم الوحيد الذي يستطيع قيادة الثورة وبأن أسلوبها؛ أي الكفاح المسلح، هو الأسلوب الوحيد الذي ينفع في التعامل مع الاستعمار، فإنّ الباحث لا يمكنه إلاّ القول بأنّ الحزب الشيوعي الجزائري لم يستجيب لنداء الفاتح بل أكثر، فإنّه حاول خاصة ف السنتين الأولى والثانية من الثورة أن ينتصب منافساً ومناهضاً في كثير من الأحيان لجهة التحرير الوطني.

كما كان الحزب الشيوعي الجزائري ينظر إلى أوّل نوفمبر 1954م على أنه عملية استفزازية ليس بعيداً أن يكون مصيره ما حدث في 8 ماي 1954م وبالتالي كاد يدعوا إلى "اليقظة المطلقة" وبعبارة أخرى "احذر من أوّل نوفمبر"<sup>(1)</sup>.

## 2- موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية الجزائرية:

من بين جميع تشكيلات المؤتمر الإسلامي فإنّ جمعية العلماء كانت هي الغالبة نظراً لطابعها الديني الذي يتوافق مع المشاعر الإسلامية للجماهير، تسميتها الحقيقية "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" (دعاة الإصلاح)، تأسست في 5 ماي 1931م في نادي الترقّي بمدينة الجزائر على يد جمعية عامة تتكون من "إصلاحيين" و"طرقيين" ممثلين للزوايا الدينية، وفي سنة 1932م نجح "الإصلاحيون" في فرض توجهاتهم الفكرية وأوصلوا الإمام "عبد الحميد بن باديس" لتولي رئاسة الجمعية<sup>(2)</sup>. وفي الخمسينات كان يتزعمها خليفته "الشيخ بشير الإبراهيمي" وبعد هجرته بمحض إرادته إلى الشرق، أصبح مصير الحركة بيد الشيخ "العربي التبسي"<sup>(3)</sup>.

(1) علي كافي، المرجع السابق، ص 48.

(2) بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص 81.

(3) محمد حربي، المرجع السابق، ص 11.

لقد كانت الطلقات الأولى التي بشرت بانفلاق ثورة نوفمبر مفاجأة كبرى بالنسبة لمسيري كافة التشكيلات السياسية المعروفة في البلاد، ذلك أنّ لعبة الانتخابات وفكرة النضال الشرعي في إطار المؤسسات الرسمية التي أقامتها الجمهورية الفرنسية الرابعة قد تمكنا من الاستيلاء على عقليات الكثير من الإطارات الوطنية التي أصبحت تعتقد بسذاجة، أنّ من الممكن أن يكون ذلك هو الطريق الأفضل لإرغام السلطات الاستعمارية على تحسين أوضاع الأهالي في مرحلة أولى، ثم رفعهم إلى مستوى الأوروبيين في مرحلة ثانية، وإنّ السرية التامة التي حرص المُعدّون للثورة على التحلي بها طوال الفترة التي تطلبتها الأعمال التحضيرية هي التي ساعدت على مضاعفة المفاجأة وزرع الشكّ والحيرة في نفوس المواطنين بصفة عامّة والطليعية بصفة خاصة، ومن الممكن أنّ تضع جمعية العلماء في مقدمة التشكيلات السياسية والهيئات الثقافية والاجتماعية التي وجدت نفسها صبيحة ذلك الإثنين فاتح نوفمبر 1954 وجهاً لوجه مع وضع ظلت تنشده مدة وجودها، لكنها لم تمتد إليه، وهو الآن مفروض عليها دون أنّ تعلم ممن ولا ما هي الأسباب المباشرة التي قادت إليه لتأكدها من أنّه سيأتي بتغيير للحالة الراكدة واليائسة التي يوجد عليها السكان والأهالي<sup>(1)</sup>.

يُعتبر موقف الجمعية من أكثر المواقف غموضاً وإثارة، ذلك أنّها انقسمت في الداخل إلى تيارين أحدهما يؤيد الثورة، والآخر يُعارضها، أمّا في الخارج حيث كان يتواجد رئيسها الشيخ "البشير الإبراهيمي" فقد أيد منذ البداية الكفاح المسلح، ودعا إلى الالتحاق به والالتفاف حول الثورة، لقد برز على السطح تيارين من داخل جمعية العلماء بداية من شهر فيفري 1955م يدعو إلى مناصرة الثورة، ويعتبرها معركة الحياة الحقيقية، وعلى هذا الأساس وصف الشيخ "العربي التبسي" في افتتاحية البصائر ليوم الثامن عشر

(1) محمد العربي الزبير، المرجع السابق، ص 181.

فيفري 1955م المجاهدين بأنهم رجال تمللوا وتحركوا ودبت فيهم روح الحياة الحرة الجامعة التي تحطم أمامها كل معترض، مهما كان قويا، وتقدموا إلى الأمام يخوضون معركة الحياة<sup>(1)</sup>.

وتأكيدًا لهذا الموقف المؤيد للثورة عارض الشيخ "العربي التبسي" مشاركة "خير الدين" في المفاوضات التي دعا إليها السيد "جاك سوستيل" في شهر ماي 1955م إلى جانب البيانين.

إنّ هذا الانقسام داخل الجمعية جعل قادة الثورة يهددون الطرف المعارض للكفاح المسلح وعليه حملت هجومات العشرين أوت 1955م تهديدًا مباشرًا للمعارضين للثورة، وتحذيرًا لهم من مغبة مواصلة خيار المعارضة، وعكس تباين مواقف الدّاخل جاء موقف رئيسها "الشيخ الإبراهيمي" المتواجد بالخارج مؤيدًا ومباركًا لاندلاع الثورة، ومن أجل ذلك أصدرت بيانًا في الثامن من نوفمبر وآخر في اليوم الخامس عشر من نفس الشهر سنة 1954م، أكد فيهما موقفه الثابت من خيار الكفاح المسلح، ويدعو بوضوح إلى ضرورة تأييد الثورة تأييدًا مُطلقًا، وإذا كان موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة تتحكم فيه عوامل داخلية تخص الجمعية وأخرى تتعلق بطبيعة انطلاق الثورة<sup>(2)</sup>، فإنّ ذلك ساهم في جعل ردود الفعل الأولى للجمعية تتسم بالتردد والغموض، إذا كان الفضل يعود إلى هجومات العشرين أوت 1955م، التي أظهرت الثورة بمظاهر القوة السياسية والعسكرية، في الالتحاق الرسمي والكلي للجمعية بالثورة في الثامن عشر فيفري من سنة 1956م.

(1) محمد العربي زبييري مرجع نفسه.

(2) محمد العربي الزبييري، المرجع السابق، ص ص 34-35.

ومن خلال ما سبق التّطرق إليه يمكن التّمييز بين موقفين مؤيد قاده في الخارج "البشير الإبراهيمي" وتبناه علمياً الشيخ "العربي التبسي" في الدّاخل، وموقف معارض تمركز أساساً بالدّاخل، كان على رأسه الشيخ "خير الدين"، سينظم بتاريخ الثاني عشر فيفري 1956م إلى الثورة<sup>(1)</sup>.

### 3- موقف حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

لقد طالبت جبهة التحرير الوطني عند إعلانها الثورة المسلحة الأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية وفي مقدمتها حزب حركة انتصار للحريات الديمقراطية بأنّ تحل نفسها ويلتحق مناضلوها بصفوف الجبهة كأفراد، ولم تجد جبهة التحرير الوطني أية صعوبة في إزالة "شرعية هذا الحزب من الوجود، فقد كان أوّل إجراء اتخذته السلطات الاستعمارية لخلق الثورة في المهد وإصدارها في الأسبوع الأوّل من نوفمبر 1954م قراراً بحل الحزب، وشرعت في اعتقال مناضليه والزج بهم في غياهب السجون ظناً منها أنّ حوادث أوّل نوفمبر 1954م أمرا داخليا.

وبهذا الصدد أدى السيد "بيرمنديس فرونس" رئيس الحكومة الفرنسية تصريح قال فيه «لقد حللنا حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية»، وشنت الشرطة حملة واسعة من الاعتقالات لأعضاء هذه الحركة وقادتها<sup>(2)</sup>.

وإذا كان حزب حركة انتصار للحريات الديمقراطية قد اختفى من الوجود ف مطلع الثورة والتحق أعضاء هيئة المركزيين بصفوف جبهة التحرير الوطني بعد فترة قصيرة من الانطلاقة الثورية، فإنّ أعضاء هيئة المصاليين التي تُعرف باسم "الحركة القومية الجزائرية" قد. جبهة التحرير الوطني العداء الشديد إلى درجة أن استغل المصاليون

(1) محمد العربي الزبييري، المرجع السابق، ص ص 36-37.

(2) عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 164.



فرصة انشغال الجبهة بإنشاء قواعد لها داخل القرى والمدن الجزائرية، وقاموا ببعض العمليات التي كانوا يهدفون من ورائها إلى بث البلبلة في صفوف الجماهير لتشكيك في أهداف الثورة من جهة، وإظهارهم بمظهر المتبين لها من جهة ثانية، وهنا قررت الجبهة مواجهتهم بالعنف بدلاً من اللين، حيث حصرت قوائم من الذين يشكلون خطراً على الثورة لتصفيتهم جسدياً، وقد التحق نتيجة لهذا الإجراء الثوري التحق العديد من المصاليين بصفوف الجبهة، ولم يبق خارج صفوفها سوى الأقلية<sup>(1)</sup>.

---

(1) أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 274.

## خلاصة الفصل:

مما سبق نصل في آخر الفصل للقول رأى انه لا بد من القيام بثورة من اجل التخلص من قيود الاحتلال الفرنسي وبطشه فاندلعت الثورة المباركة بتاريخ 1 نوفمبر 1954م للرد على هذا الأخير وتعددت ردود الفعل الوطنية من مؤيد ومعارض لكن في الأخير رضخوا للوضع في حين أنّ الاستعمار الفرنسي رفض هذه الثورة واعتبرها استفزاز ومسألة داخلية.

# الفصل الثاني

## التعليم إبان الثورة التحريرية

المبحث الأول: التعليم في الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي.

المبحث الثاني: التعليم العربي أثناء الثورة.

المبحث الثالث: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر.

## المبحث الأول: التعليم في الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي.

وتمتد هذه المرحلة من دخول الإسلام إلى الجزائر إلى غاية دخول الاستعمار الفرنسي، إذ مر التعليم ومؤسساته بمختلف التطورات وتأثر بالأحداث السياسية التي مرت بها المنطقة، إلا أنه كان دائما مصبوغا بصبغة واحدة وهي الثقافة العربية الإسلامية التي مرت بها المنطقة العربية الإسلامية والمتفاعلة مع احتياجات الشعب وظروف المعيشة . ولقد كانت نتيجة دخول الإسلام إلى الجزائر انتشار التعليم الديني ومؤسساته في ربوع الجزائر وذلك لتعليم الأهالي مبادئ دينهم، إلى جانب القراءة والكتابة، وهكذا انتشرت المساجد والزوايا والكتاتيب لإقامة الصلوات وإلقاء الدروس فكانت تلك هي بدايات التعليم في الجزائر<sup>(1)</sup>.

وفي سنة 1930 واجه الشعب الجزائري الاستعمار الفرنسي بمقاومة شاملة، سياسيا، عسكريا، ثقافيا، وقد شكل ميدان التعليم إحدى مجالات هذه المقاومة الواسعة عبر الجزائريون من خلالها عن وعي متقدم بأهداف السياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي لهذا اتخذوا موقفا من المدرسة الفرنسية يدعو منذ بداية الاحتلال إلى مقاطعتها وعدم إرسال أبنائهم إليها لعدة اعتبارات نذكر منها:

- تمسك الجزائريين بالثقافة الإسلامية وخاصة لدى الجيل الذي عاصر الغزو.
- اعتبار الجزائريين بأن المدرسة الفرنسية تسيء إلى عادات وتقاليد البلاد وتدفع الأطفال إلى التمرد على الآباء واحتقار العمل في الحقول وتعاطي المخدرات باسم الحرية الشخصية<sup>(2)</sup>.

(1) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص38-39 .

(2) - المرجع نفسه، ص 36.

- كما استعملت الحركة الوطنية مدارس التعليم العربي الحر للمقاومة مستفيدة من النهضة التي عرفتها الجزائر خلال العشرينات من القرن الماضي، وخاصة مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحركة الاستعمار للحريات الديمقراطية مراكز لمواجهة وتحدي السياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي<sup>(1)</sup>.

وقد عملت على إيقاظ الوعي الوطني بين الشعب الجزائري وبعث روح المقاومة فيهم موظفة التراث الثقافي الجزائري والتاريخي الوطني من خلال تنظيم نشاطات تربوية مختلفة، سواء كانت دروسا أو أناشيد حماسية أو تمثيلات ذات بعد وطني تتناول مواضيع ومواقف خالدة مرتبطة بالتاريخ الإسلامي للجزائر<sup>(2)</sup>، ولقد لخص ذلك قول الشيخ عبد الحميد بن باديس "أنا أحارب الاستعمار لأنني أعلم وأهذب، فمتى انتشر التعليم والتهديب في أرض أجدبت على الاستعمار وشعر في النهاية بسوء المصير".

كانت مدارس التعليم الحر عبارة عن مؤسسات تعج بالحركة والنشاط وأول مظهر من مظاهر المقاومة بها صياغة تربوية ووضع مناهج تعليمية ذات مرجعية وطنية، ودخول بذلك في رهان أساسه حسب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المحافظة على عروبة الجزائر ومقوماتها الثقافية والحضارية<sup>(3)</sup>.

وبعدما قام الاستعمار بتعليمات نهب للثروات الطبيعية واستيلاء على الأراضي راح يوظف كل ما لديه من قوة ظاهرة وباطنة للقضاء على المصادر الثقافية الوطنية، فهدم الكثير من المساجد وحول عدد كبيرا منها إلى كنائس أو ثكنات أو مستودعات، ووجه ضربات قاسية للمتقنين الجزائريين فقتل من قتل ونفي وزج في السجون بمن شاء

(1) - أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920-1940،

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.دبوشخي، جامعة وهران، 2016، 2017، ص 149، 150 .

(2) - تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1919، ص 341 .

(3) - أحمد داود ، المرجع السابق، ص 151 .

وبذلك صارت الإحصائيات تشير قبل اندلاع الثورة غلى حوالي 19% فقط من الجزائريين متعلمون.<sup>(1)</sup>

وشحنت الإدارة الاستعمارية حملة ضد المدارس الحرة وذلك بإغلاق العديد منها وأصدرت لهذا الغرض قانون 08 مارس 1938 اشترطت فيه وجوب حصول المعلمين وهيئات التعليم العربي على رخصة التعليم من الإدارة الفرنسي، كما وضعت شروطا للحصول على هذه الرخصة التي لم تكن تمنح إلا للنادر من المعلمين، وذلك بعد التأكد من شخصية المعلم وولائه للحكومة وأي مخالفة لهذا القانون تفرض عليه عقوبة غرامة مالية والحبس وإغلاق المدرسة، كما رافقت العملية إغلاق المدارس اضطهاد معلميهما والقائمين على تسييرها، ومداهمة قوات الأمن للعديد منها بحثا عنهم ثم اعتقالهم وتقديمهم للمحاكمة بدعوى خرق تدابير قانون 08 مارس 1938 وتم بذلك إدانة العشرات من المعلمين ومدراء المدارس وفي هذا الإطار تم محاكمة وإدانة الشيخ أحمد عيقونامام مسجد الأصنام بالبويرة.... وغيره من المعلمين أمثال الهادي الزروقي ببجاية وكذلك الشيخ البشير الإبراهيمي بدوره لم يسلم من قمع الإدارة الاستعمارية وإدانته بغرامة قيمتها عشرة فرنكات.

هياكل جمعية العلماء المسلمين بفرنسا مستنها سياسة الاضطهاد والتتكيل، حيث مددت مصالح الشرطة الفضيل الورتلاني والشيخ السعيد البيباني، دعاة الجمعية بفرنسا وضيق الخناق عليهم وداهمت الشرطة وفتشت مقر نادي التهذيب بباريس وهو مكان له حرمة المساجد والدارس الحرة إذ كانت تقدم فيه الدروس بانتظام وتقيم فيه الصلاة.<sup>(2)</sup>

(1) - العربي زبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب د ب ن، 1999، ص 20-21 .

(2) - أحمد داود، المرجع السابق، ص 183-184 .

سعت السلطات الاستعمارية لمنع العلماء من التدريس بالمساجد والجوامع في إطار نشاطهم التعليمي وعملهم الدعوي اصطدام العلماء أي أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالإدارة الاستعمارية التي كانت منزعة من خطب ودروس الشيخ العقبي في الجامع الجديد وفي نادي الترقى، وحملته ضد الجهل والخرافات ودعوته إلى الإصلاح بقوة أسلوب في التأثير.

إن الجمعية هي الأخرى تعرضت للاضطهاد، ولقد أكدت كل القوانين التي أصدرتها الإدارة الاستعمارية لضرب وتحطيم المؤسسات الثقافية والدينية للشعب الجزائري، سواء عن طريق إغلاق المدارس الحرة ومتابعة ومطاردة القائمين عليها، أو غلق المساجد والجوامع أمام دروس الوعظ والإرشاد التي كان يقدمها العلماء.

إدارة الاستعمار الفرنسي في تعزيز سياسة في المجال الثقافي ومواصلة عملية الغزو المعنوي للشعب الجزائري<sup>(1)</sup>، وهذا ما وعته وفهمته الحركة الوطنية، وخاصة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولهذا جاء ردها على هذا الموقف سريعاً، حيث نظمت العديد من المظاهرات بالعاصمة وذلك بعد منع الشيخ العقبي الطيب من إلقاء دروسه في الجامع الجديد، واستعملت فيها السلطات الاستعمارية قوات الشرطة، والرماة السنغاليين ضد المتظاهرين واعتقلت الكثير منهم ولم تهدأ الأوضاع إلا بعد أن وعدت السلطات الاستعمارية المتظاهرين بالسماح للشيخ العقبي باستئناف دروسه.<sup>(2)</sup>

كما كانت أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تطالب بإصدار نص يضمن حرية تعليم اللغة العربية في المدارس، ويكون ذلك على النحو التالي:

(1) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 43.

(2) - المرجع نفسه، ص 45.

- يحق لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولسائر الجمعيات الدينية إنشاء المدارس حيث يكون لهم ذلك ممكنا ودون استرخاخاص الإدارة .
- ضمانات التكفل بالمدارس والحماية من تعسف الإدارة وللمعلمين، وعدم الملاحقة والمتابعات القضائية الظالمة.
- لا يكون للإدارة الاستعمارية حق في اختيار المعلمين ولا في وضع برامج التعليم أو تعيين الكتاب المدرسي.<sup>(1)</sup>
- ولم يكن التعليم في هذه الحقبة من الزمن ينتهي بشهادات، وغمنا كان يختم بإجازة شفوية من عند الأستاذة وتعبير صريح عن رضاه بتحصيله.<sup>(2)</sup>

### 1- دور الكتاتيب والنوادي والزوايا في التعليم قبل الثورة:

أ- **الكتاتيب:** إن أهم ميزة ميزت الحياة الثقافية في عموم الجزائر هي الانتشار الواسع للكتاتيب القرآنية في كل حي من أحياء المدينة وفي كل قرية من القرى الريفية، حيث أنها كانت تعتبر المؤسسة الوحيدة قبل انطلاقة الحركة الإسلامية في الجزائر بعد عام 1931 والتي حافظت عن القراءة والكتابة كونها مؤسسة لتعليم حفظ القرآن الكريم ولو بطريقة بسيطة، باعتبار أن الاحتلال الفرنسي كان يطارد تعليم اللغة العربية في المدارس الرسمية الحكومية لدولة الاحتلال، وعليه فقد ظل تحفيظ القرآن الكريم منتشرا في أوساط الشعب الجزائري.<sup>(3)</sup>

(1)- العربي زبيري، تاريخ الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص51.

(2)- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 27.

(3)- أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1962م، ص 138.



كان التعليم في الكتاتيب بدائيا يعتمد على طريقة موروثية منذ مدة قرون حيث يقتصر على تحفيظ القرآن الكريم وحده دون شرحه أو خلطه مع شيء من العلوم الأخرى كالحساب واللغة أو الحديث أو الفقه<sup>(1)</sup>.

ويتشكل الكتاب غالبا من حجرة واحدة أو حجرتين مفتوحتين على بعضهما، يضم في صفوفه من 10 إلى 20 ولدا أو بنتا، وبحكم الانتشار الواسع للكتاتيب فإن نسبة حفظة القرآن الكريم تشكل أغلب الجزائريين وخصوصا في الأرياف، وكان في استطاعة أهل كل قرية أو مدينة أن تؤسس مدرسة قرآنية بها أولادها لتفادي خطر الأمية، ولم تكف إدارة الاحتلال تمنع هذه المؤسسات وهي بذلك تشترط شروطا في ذلك، وهناك تصريح رسمي صدر بهذا الصدد من عامل عمالة قسنطينة صدر نصه في جريدة النجاح خلال سنة 1930 "فعلى الأمة أن تقوم بواجبها في تعليم أبنائها لغة دينها."<sup>(2)</sup>

**ب- النوادي:** تعتبر النوادي من أهم المؤسسات الثقافية الدينية التي ظهرت في الجزائر مطلع القرن العشرين، حيث انتشر في عموم القطر الجزائري وخاصة أنها كانت تحمل رسالة حضارية هدفها تسييس الثقافة ولعب أدوارها حسب ظروفها المعنوية والمالية والبشرية ودورها المنوط هو تزويدهم بإطار اجتماعي يجدون فيه جوا ثقافيا وأخلاقيا مفعما للإسلام والعروبة كان يتمثل في محل يتألف من قاعة للاجتماعات وأخرى للصلاة، وانتشرت النوادي الثقافية العربية الإسلامية في كامل أرجاء الوطن بعضها أدى رسالة وافية وشفافية والبعض الآخر حسب ظروفه، وكانت هذه النوادي مفتوحة أمام الجميع حيث كان عدد النوادي وفي الجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية كبيرة جدا ومن بين أهم

(1) - تركي رابح عامرة، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص 230.

(2) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 43.

النوادي التي عرفت في تلك الحقبة نادي الترقى ونادي الأسطح في العاصمة، وكانت في الشرق والغرب نوادي كثيرة جدا خاصة منطقة الأوراس.

افتتح نادي الترقى رسميا بتاريخ: 1927/07/18 وانتخب محمود بن ونيش رئيسا له واعتبر النادي مركز للقاء الطبقة المثقفة، ومركز للقاء الزوار والعرب من أدباء وشعراء وقد ولدت جبهة العلماء المسلمين الجزائريين رسميا في هذا النادي في 05 ماي 1931 أي الاجتماع لتأسيس جمعية العلماء كن في هذا النادي<sup>(1)</sup>.

وقد كان المركز الذي احتضن معظم الهيئات الجزائرية ذات الاتجاه العربي الإسلامي منذ تأسيسه حتى نهاية الاحتلال.

**ج- الزوايا:** كان للزوايا الجزائرية جانب ايجابي محترم في تاريخ الجزائر والذي تمثل في نشاطها التعليمي الكبير الذي<sup>(1)</sup>، استطاع إلى حد بعيد أن يحافظ على استمرارية هوية الفرد الجزائري وذلك عن طريق تحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية والفلسفية، وبهذا فالزوايا مثلت المدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد العلمية العالية حيث حافظت على اللغة العربية من الزوال والثقافة الإسلامية من الاندثار<sup>(2)</sup>.

وفي هذا يقول أحمد توفيق المدني لبعض الطرق الصوفية: "بقطرنا هذا مزية تاريخية لا احد ينكرها حتى المكابر، تلك هي أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام لهذه البلاد في عصور الجهل والظلمات وعمل رجالها الكاملون...ولولا تلك الجهود العظيمة التي يبذلونها.... لما كان في بلادنا أثر للعربية ولا لعلوم الدين"<sup>(3)</sup>.

(1) - عزة حسين، التعليم العربي في الجزائر إبان الثورة التحريرية 1954-1962، إشراف: أ.د عبد الكريم بوصفصاف، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أدرار، 2013، ص 24.

(2) - تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سبق ذكره، ص 291 ..

(3) - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط2، دار الكتاب الجزائري، دار المعارف، 1963، ص 350-351

ومن أشهر الزوايا التي نشرت التعليم في الجزائر حيث خدمت اللغة العربية بتفان

وعملت على نشر الإسلام نذكر منها مايلي:

- منطقة القبائل {
- 1- زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي
  - 2- زاوية ابن أبي داوود
  - 3- زاوية سيدي منصور

1- زاوية الهامل (بوسعادة) التي كانت تدرّس العلوم اللغوية والشرعية وبعض

- في الجنوب الجزائري {
- العلوم المتمثلة بها.
  - 2- زاوية أولاد جلال.
  - 3- زاوية سيدي خالد

1- زاوية سيدي عبد الرحمان بن الحملوي بالشرق الجزائري "قسنطينة".

- في الغرب الجزائري (1) {
- 1- زاوية مازونة
  - 2- زاوية معسكر

(1) - عزة حسين مرجع سابق، ص 21-22 .

## المبحث الثاني: التعليم العربي أثناء الثورة الجزائرية.

عند اندلاع ثورة التحرير في الفاتح من نوفمبر 1954 كان التعليم بجميع مؤسساته في أوج نشاطه وحيويته حيث بقيت المدارس والمعاهد يواصلون تقديم الدروس وعلى رأسها مدارس جمعية العلماء المسلمين ومعهدا إلى أن عطلت نهائيا سنة 1957م<sup>(1)</sup>. وبمجيء ثورة التحرير سنة 1954م يكون النظام الجديد الخاص بها قد أعتد المؤسسات الموجودة سابقا مثل الكتاتيب والزوايا والمساجد التي كانت تحافظ على الشخصية العربية الإسلامية، والمدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين وحزب الشعب وهذا تقريبا إلى غاية سنة 1956م، كما حرص قادة الثورة على إرسال البعثات الطلابية إلى الدول العربية لتكوين إطارات ما بعد الاستقلال، كما قررت ثورة التحرير إلزامية التعليم (القراءة والكتابة) وجعلته إجباريا في أوساط جيش التحرير ومنتظما حسب ما تقتضيه الظروف في تشكيل مدارس مختلفة ومتنقلة بالاستعانة بالطلبة المتحصلين على شهادات علمية، والذين التحقوا بثورة التحرير عند اندلاعها، كما ركزت إلزامية التعليم على البوادي والقرى والأرياف<sup>(2)</sup>.

اعتدت اللجان المسيرة للتعليم الثوري على مناهج ومقررات وإدارة، حيث كان المعلم يتقاضى راتب شهريا يتراوح بين 5 آلاف فرنك قديما، أما لغة التدريس فهي العربية ماعدا اللذين لا يتقنونها فيحقق لهم الكتابة، بالرغم من هذا فإن التحدي وروح الوطنية جعلت من أفراد الجيش يصرون على تعلم اللغة العربية، فأصبح عددهم كبيرا<sup>(3)</sup>.

(1) - عزة حسين، التعليم العربي في الجزائر إبان الثورة التحريرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 57.

(2) - عبد الحفيظ منصور، الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر إبان ثورة التحرير 1954-1962، إشراف: أ.د عبد الكريم بوصفصاف، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2012، ص 134.

(3) - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 442.

شمل التعليم الذي جاءت به الثورة رجالا ونساء معا من مختلف الأعمار لأن هدفه كان محو الأمية في أوساط المجتمع لأن إحصائيات الفرنسية أثبتت أن نسبة الأمية سنة 1955م بلغت 98% بين النساء فقد اعتمدت مدارس الثورة رديعة صارمة حينما أعلنت إلزامية التعليم للذين يمنعون أبنائهم من التعليم، وذلك بفرض غرامات مالية وأن هذه العملية أي تعميم التعليم وإلزاميته التي أحدثتها ثورة التحرير ساندها ودعمها القادة والزعماء الثوريين الكبار خاصة قادة المناطق التي انتشر فيها التعليم العربي بكثرة مثل الولاية الثانية والثالثة أمثال زيغود يوسف قائد الولاية الثانية الشمال القسنطيني تبرع بملغ مالي كبير لمدرسة التعليم والتربية بقسنطينة سنة 1956 من أجل إتمام بناءها، وكذلك في المنطقة الثالثة هي الأخرى قدم قائدها تبرعات<sup>(1)</sup>.

اعتمدت الثورة كثيرا بالتربية والتعليم، حيث كان قادتها يشجعون طلاب العلم كثيرا فأنشئوا المدارس في الجبال والمدامر والمشاتي والأرياف، وأعلنوا ثورة ثقافية بامتياز على الأمية، وبهذا تكون الثورة قد غطت نسبة معتبرة من التلاميذ التي قدرها الرائد لخضر بورقعة بـ 86% من نسبة التلاميذ الذين حرّموا من حقوقهم في التمدرس وخاصة في الولايتين الأولى والثالثة<sup>(2)</sup>.

ولم تكن الثورة بإنشاء المدارس العسكرية بل بادرت إلى تنظيم دروس محو الأمية في كل مكان يرجع إليها، بما في ذلك السجون التي نظم فيها المساجين وقاموا بتلقين بعضهم بعض دروسا في اللغة العربية والفرنسية، ومبادئ العلوم والقرآن الكريم، وغيرها وكل من يعرف يعلم من لا يعرف، وبالتدريج تحولت الدروس إلى مدارس متنقلة أحيانا وتحتوي على تجهيزات ومعلمين وإدارة، وقد أشترك في الدروس جنود جيش

(1) - عزة حسين، المرجع السابق، ص 99/98.

(2) - عبد الحفيظ منصور، مرجع سابق، ص 196.

التحرير والمدنيون، وقد قيل إن عدد المدارس في الولاية الرابعة وحدها بلغ سنة 1956م، 120 مدرسة<sup>(1)</sup>، كما تولت قيادة الثورة اهتماما بالغا بحركة التعليم بعيدا عن المؤسسات الفرنسية، وذلك في جميع موانيقها والتي في مقدمتها مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م الذي انبثق عنه مجموعة من الإجراءات والقرارات الجديدة المنظمة لحركة التعليم العربي، وبالرعاية الكبيرة التي أولها مؤتمر الصومام لحركة التعليم العربي في الجزائر شهدت حركة توسع المدارس درجة كبيرة من الانتشار وهو الشيء الذي أصبح يهدد كيان الاستعمار الفرنسي لأن الثورة لم تصبح مسلحة فقط بل أصبحت تسيير بنظام دولة ناشئة تشمل كل قطاعات الحياة وهو ما تسجله في ردود فعل الإدارة الاستعمارية التي كتبت من خلالها المكتب الثاني الفرنسي في شهر جويلية 1938م محذرا من أن عدد تلاميذ مدارس الثورة في بلاد القبائل أصبح يقترب من عدد المسجلين في المدارس العسكرية الفرنسية.

وأختلف التعليم الثوري من المدن إلى الأرياف ففي المدن اشتهر التعليم الفرنسي الرسمي بمدرسة وثانوية والجامعة ومؤسسات التكوين المهني مع تغير معروف في السياسة التعليمية حول مدى فتح الباب لقبول أبناء الجزائريين أو عدم فتحه، وفي هذا الصدد نذكر بعض الإحصائيات التي تتعلق بالتعليم الثانوي بالنسبة لأهالي والجدول التالي يبين لنا تطور أعداد الجزائريين في التعليم العمومي الفرنسي خلال الثورة التحريرية<sup>(2)</sup>.

(1) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962، ج10، دار البصائر، 2007، ص 280.

(2) - عزة حسين، مرجع سبق ذكره، ص 60.

السنة	عدد التلاميذ	بما في ذلك البنات	نسبة البنات
1954	9810	1593	16.23 %
1956	7552	1689	22.36 %
1957	18709	5153	27.54 %
1960	22745	6531	28.71 %
1961	28244	8512	30.13 %

وخصت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وزارة خاصة بقطاع التعليم وهي وزارة الشؤون الثقافية والتي عملت جاهدة على خلق مقاعد دراسة للطلبة الجزائريين خارج الخارج لدى الدول الشقيقة والصديقة مشرقا ومغربا<sup>(1)</sup>. وعملت الحكومة على تأطير الطلبة ماديا ومعنويا خاصة بعد أن طردوا من المعاهد الفرنسية، لذا كان لزاما على الوزارة إيجاد مناصب بيداغوجية عاجلة لهؤلاء الطلبة مما جعلها تركز اهتماماتها على الجانب المادي للطلبة وبذلك أصبحت الوفود تشمل كامل أنحاء العالم، حيث وجدت بالمشرق العربي والمغرب وتونس وبلدان شقيقة أخرى في أوروبا خاصة الشرقية.

من بعض الجداول التي تحصي عدد الطلبة المؤطرين من قبل وزارة الثقافة<sup>(2)</sup>:

### الطلاب الجزائريون في المشرق العربي (1959-1960)

المجموع	الثانويون		الجامعيون		الدول
	قديم	جديد	قديم	جديد	
115	21	22	46	26	القاهرة
64	23	06	33	02	سوريا
37	17	20	-	-	الكويت
312	61	48	79	28	المجموع

(1) - أبو قاسم سعد الله، مصدر سابق، ص 33 .

(2) - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مصدر سابق، ص 479، ص 183.

## الطلاب الجزائريون بأوروبا الشرقية:

عدد التلاميذ	الدول
23	يوغسلافيا
05	ألمانيا
20	بلغاريا
106	ألمانيا الشرقية
06	المجر
05	بولونيا
24	تشيكوسلوفاكيا
06	رومانيا

أما البرامج والمواقيت في مدارس الثورة فإنها لا تختلف عن نظام المدارس الأخرى، حيث تقدر مدة الدراسة بالنسبة للمستوى التحضيري خمسة وعشرون ساعة أسبوعيا على النحو التالي:

- اللغة.
- الحديث.
- التاريخ الإسلامي.
- المحفوظات.
- في حين خصصت ثلاثين ساعة للمستوى المتوسط، منها:
- قرآن كريم: ست ساعات.
- سيرة نبوية: ساعتان.
- تربية دينية: ساعة ونصف.
- القراءة.



- الإملاء.

- النحو.

- الحساب.(1)

واعتمدت اللجان المسيرة للتعليم الثوري على مناهج ومقررات وإدارة رسمية، حيث كان المعلم يتقاضى راتبا شهريا يتراوح بين 05 آلاف فرنك قديما، أما لغة التدريس فهي العربية ماعدا اللذين لا يتقنونها فيحق لهم بالفرنسية، وبالرغم من هذا فإن التحدي وروح الوطنية جعلت من أفراد الجيش يصرون على تعلم اللغة العربية(2).

### 1- التعليم العربي الحر:

كان التعليم العربي الحر مقصورا على التعليم الابتدائي غير أنه يمكن القول أنه ما يشبه التعليم الثانوي الحر، وهذا النوع كانت تقوم به بعض الزوايا فهذه المؤسسات كانت تعلم العلوم الإسلامية والفقهاء، أما التعليم العالي الحر لا وجود له، لذلك إلتفطلبة الراغبون في مواصلة تعليمهم العالي بلغتهم العربية بالتوجه إلى جامع الزيتونة لتعلم الدين والثقافة، كما أتجه بعضهم إلى المشرق.(3)

وأمام هذا الإهمال للغة العربية حاول الجزائريون النهوض وإحياء لغتهم، فأسسوا لها المدارس الحرة في مختلف المدن وهي مدارس تتوفر في اغلبها على شروط التدريس الحديث مع برامج تربوية وطنية، وقد نجح المشروع رغم العراقيل، فأقبال الشعب الجزائري عليه، وكانت جمعية العلماء المسلمين بالأساس هي التي تشرف على نوع التعليم في المدارس الحرة(4).

(1) - عزة حسين، المرجع السابق، ص 67 .

(2) - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مرجع سابق، ص 442.

(3) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 56-57 .

(4) - أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري.....، مرجع سابق، ص 109.

## 1-1- بعض المدارس الحرة إبان الثورة التحريرية:

## أ- المؤسسة الجزائرية للتعليم باللغة العربية واللغة الفرنسية:

تأسست هذه الجمعية بتاريخ 26 أوت 1954م، بمدينة قسنطينة وكانت تهدف هذه الجمعية في قانونها الأساسي أن تشمل كل عمالة قسنطينة ثم الوطن كله، تشكل مجلسها الإداري من ثلاثة عشر عضو من بينهم: الدكتور محمد الصالح بن جلول (رئيسا شرفيا)، بوسجة بلقاسم كاتيا علما، حداد سليم نائب له، بن الشيخ لفقون محمد، ابن تشيكو محمد الصالح... إلخ، تستقبل المدرسة الأطفال من سن السادسة، من الساعة الثامنة حتى الخامسة مساء، مدة الدراسة بها ستسنوات تنتهي بامتحان شهادة الدروس الابتدائية عمل فيها معلمون كثيرون نذكر منهم: صالح ضيف، عرافة محمد<sup>(1)</sup>.

## ب- المدرسة الفرنسية الإسلامية:

تأسست سنة 1953 وهي خاصة بالذكور، وقد تولى إدارتها الشيخ أحمد بن زكري ومن شيوخها السيد محمد الصالح الصادق، أما البنات خصصت لهن مدرسة جديدة بالقبة سنة 1959 ومن شيوخها ولد رويس، وعويسيا المشري، نور الدين عبد القادر، وهي الآن أطلق عليها (حسية بن بوعلي)<sup>(2)</sup>.

## ج- مدارس جمعية الحياة الإسلامية:

تم اعتماد هذه المدرسة أو الجمعية بصفة رسمية في 06 أفريل 1951م، هدفها نشر التعليم وتدريس القرآن الكريم ويتكون مكتبها من أربعة عشرة عضو واستطاعت الجمعية أن تكون مدرسين وهما:

\* مدرسة قرآنية تقليدية: هدفها تعليم القرآن الكريم وتحفيظه ومقرها ملك لعائلة حباطي.

(1) - عزة حسين، المرجع السابق، ص 65-71.

(2) - أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، المصدر السابق، ص 109.

\* مدرسة عصرية: تسمى مدرسة الجزائريين ومن معلمها الشيخ محمد الزاهي<sup>(1)</sup>.

#### د - معهد عبد الحميد بن باديس:

الذي أسسته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقسنطينة، حيث كان فرعاً من فروع جامع الزيتونة يحتذي حذوه في البرنامج والشيوخ، فكانت اهتمامات المعهد تجري بحضور لجنة زيتونية هي التي تعتمد النتائج، ويحق لطلبة المعهد بعد ذلك الالتحاق بجامع الزيتونة إذا أرادوا<sup>(2)</sup>.

#### هـ - الجمعية الإسلامية من أجل تعليم الأطفال المسلمين:

تأسست هذه الجمعية في 25 أبريل 1956م يتكون قانونها الأساسي من أربع فصول، وتشير المادة الرابعة إلى أن الجمعية ليست دينية ولا سياسية وتمول هذه الجمعية من الهبات والاعتمادات المالية الإدارية، ويتكون المجلس الإداري للجمعية من أربعة أعضاء، كانت المدرسة تقدم دروساً بالعربية الفصحى وأخرى بالفرنسية مديرتها هو السيد فتوى عبد الحفيظ، حلت الجمعية في 28 فيفري 1961م<sup>(3)</sup>.

#### 2- التعليم الرسمي:

هو الذي كان من صلاحية الإدارة الفرنسية، وتشرف عليه وذلك عن طريق مؤسساتها وممثليها، وهذا النوع من التعليم في المستويات الثلاث وهي الابتدائي والثانوي والجامعي أي العالي، والهدف منه التضييق على التعليم الحر<sup>(4)</sup>.

(1) - عزة حسين، مرجع سابق، ص 75.

(2) - أحمد توفيق المدني مرجع نفسه، ص 110.

(3) - عزة حسين، المرجع نفسه، ص 75.

(4) - أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 259.

## أ - التعليم الابتدائي:

لقد كان التعليم الخاص بأبناء المستوطنين الأوروبيين في المدارس الابتدائية يضم 160 ألف طفل يزاولون تعليمهم في 1400 مدرسة بالقابل كان التعليم الخاص بأبناء الجزائريين يضم 92 ألف طفل يزاولون دراستهم في 699 مدرسة فقط<sup>(1)</sup>.

وقد كانت نسبة تدرس الجزائريين سنة 1955 هو 5417 طالب أي بنسبة 0.17 % وفي سنة 1957 كان عدد المتدربين الجزائريين 5069 أي نسبة 0.15% وهذه النسب ضئيلة جدا إذا ما قورنت بعدد السكان البالغ عددهم 9 ملايين نسمة وباقي الجزائريين ظلوا أميين باستثناء الذين كانوا يعتمدون على إمكانياتهم الخاصة لتعليم أبنائهم<sup>(2)</sup>. كما كانت تدرس المواد الفرنسية أكثر من المواد العربية، وكان هذا التعليم ينحصر في دراسة المبادئ الأولية للنحو، ولم يكن هذا النوع من التعليم منظما ورفض من قبل الجزائريين لأنه مرتبط بفكرة الإدماج<sup>(3)</sup>.

## ب - التعليم الثانوي:

إن ما يلاحظ هذا الطور من التعليم أنه لم يكن يحتوي كثيرا على التلاميذ الجزائريين، بحيث وصلت نسبتهم سنة 1954 إلى 3.29% وهي نسبة ضعيفة جدا وبقيت هذه النسبة على حالها بحيث بلغت نسبتهم سنة 1960 بلغت 3.95%، وكان حظوظ الجزائريين في تحصيل شهادة البكالوريا قليل وذلك راجع إلى الصعوبات التي خلقتها

(1) - راجح تركي، المرجع السابق، ص 148 .

(2) - عبد الحفيظ منصور، المرجع السابق، ص 122.

(3) - أحمد محساس، الحقائق الاستعمارية والمقاومة، ط1، دار المعرفة، 2007، ص 72.

الإدارة الفرنسية<sup>(1)</sup>، وبقي حظ اللغة العربية ضعيفا جدا، ولم تعطها الحكومة ما تستحقه من عناية<sup>(2)</sup>.

### ج - التعليم العالي:

بالنسبة للجامعة الجزائرية فهي جامعة فرنسية، وهي تضم 5400 طالب ليس بينهم سوى 400 طالب مسلم جزائري، وللجامعة أربع كليات و12 معهدا متخصصا من بينهم معهد الدراسات الإسلامية، ومعهد الدراسات الشرعية في كل من وهران وقسنطينة<sup>(3)</sup>. وحسب إحصاء 1954م، فغن عدد الطلبة المسجلين بجامعة الجزائر حسب الإدارة الفرنسية فقد قدرت 589 طالبا، ولكن رقم مبالغ فيه ومستبعد من طرف مسئولو<sup>(4)</sup> الطلبة وفي سنة 1957م تدعى فرنسا بأنه يوجد 267 طالب وهو رقم مشكوك فيه وخاصة وأن معظم الطلبة في إضراب.

### 3- دعم الطلبة الجزائريين في دعم الثورة التحريرية:

لقد كان للطلاب الجزائريين كغيرهم من الفئات الشعبية الجزائرية الأخرى دور هام في ثورة نوفمبر 1954م، رغم كل العوائق والضغوطات من طرف الإدارة الفرنسية، هذا لم يمنع الطالب الجزائري من التفكير والتطلع لتغيير وضعيته الاجتماعية والثقافية ومحاولة فرض وجوده من خلال تأسيس جمعيات وتنظيمات تمكنه من إظهار إمكانيات وطاقاته والوضعية المزرية التي كان يعيشها الطالب الجزائري، كانت وراء التفكير في إيجاد تنظيم يدافع من خلاله الطلبة عن مصالحهم المادية والمعنوية فكان ميلاد "الإتحاد العام

(1) - عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995، ص 146.

(2) - عبد الحفيظ منصور، المرجع نفسه، ص 124.

(3) - أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 261.

(4) - عمار هلال، المرجع السابق، ص 153.

للطلبة المسلمين الجزائريين في جويلية 1955م " ومن أشهر المؤسسين له نذكر طالب عبد الرحمان وقد تمثلت أهدافه<sup>(1)</sup>:

- تقريب الطلبة من بعضهم في المشرق والمغرب وفي الجزائر لأن هناك تباعد بينهم بسبب اللغة العربية، بحيث هناك طلبة يدرسون بالعربية وطلبة يدرسون بالفرنسية والهدف من ذلك هو الوصول إلى توحيد مناهج التعليم مستقبلا.

- وضع توجيه عام تسير عليه الجمعيات الطلابية الجزائرية في أي مكان ومساندة بعضهم بعضا<sup>(2)</sup>.

- تقريب من الأمة والمجتمع خاصة من الناحية السياسية، وهو المبدأ الذي كرسه الإتحاد لكي يؤمن به أي طالب يقرع أبوابه وذلك بترسيخ فكرة الجزائر وطن إسلامي العقيدة عربي الثقافة شرقي الاتجاه.

- وقد اتضحت الروح الثورية في المؤتمر التأسيسي وهي من الأهداف الخفية للإتحاد أي خدمة الثورة وإشراك الإتحاد في الحياة السياسية<sup>(3)</sup>. وهو ما لوحظ من خلال خطاب رئيس الإتحاد الأول "أحمد طالب الإبراهيمي" الذي حدد من خلاله برنامج الإتحاد وهو:

- العمل على إعطاء اللغة العربية مكانتها.
- مشاركة الإتحاد في الحياة السياسية للبلاد.
- جمع شمل الطلبة الجزائريين وتوحيد صفوفهم<sup>(4)</sup>.

(1) - عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير (1954-1962)، دار هومة، الجزائر 2004، ص 131.

(2) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص 298.

(3) - عزة حسين، المرجع السابق، ص 88.

(4) - عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير (1954-1962م)، المرجع السابق، ص 26.

وبعد تأسيس الإتحاد بدأ الطلبة في تحميل كل المتاعب والمسااعي والمضايقات، لكنهم واصلوا عملهم التنظيمي والنقابي والدعائي لصالح الثورة، وبهذا عزم الطلبة والتلاميذ الجزائريين على مواصلة النضال والكفاح، وأقدموا على قرار تاريخي فعزموا على العصيان وإعلان الإضراب العام اللانهائي والمفتوح عن الدروس والامتحانات في كل الجامعات والمعاهد العليا سواء في الجزائر أو في فرنسا<sup>(1)</sup>.

ونفذ القرار في 19 ماي 1956م، حيث أمر الإتحاد كل الطلبة والتلاميذ الجزائريين بالالتحاق بجيش التحرير في الجبال، وخلايا جبهة التحرير في المدن والقرى، ليعملوا كممرضين ومفوضين سياسيين، ومدرسين منتقلين، وسعاة بريد واتصال، استغرق الإضراب سبعة عشرة شهرا، أدى فيها الطلبة دورهم النضالي والثوري على أكمل وجه في الداخل والخارج وبعد تحقيق الإضراب أهدافه أمر قادة الثورة الطلبة بالعدول عن الإضرار والعودة إلى مقاعد الدراسة وتم توقيف الإضراب يوم 14 أكتوبر 1957م<sup>(2)</sup>.

(1) - يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص433.

(2) - عزة حسين، المرجع السابق، ص 91-92 .

## المبحث الثالث: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر.

بعد الاحتلال مباشرة السلطات العسكرية الفرنسية أن تنظم تعليم خاص بالجزائريين لتكوين أفراد موالين لها، فكانت مراسيم تأسيس المدارس والمعاهد العربية الفرنسية مخصصا لأقلية معينة من المجتمع بينما كانت الأغلبية منه تعيش في جهل وحرمان ثقافي<sup>(1)</sup>.

وكانت السياسة التعليمية الفرنسية التي بدأت تتشكل منذ العهد الإمبراطوري تهدف إلى القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها بين أوساط معينة من السكان لجعلها ميدان تجربتها الاستعمارية وكان الغرض هو تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسي وإحاقه مباشرة بفرنسا، وقد ركزت مدرستها الاستعمارية كثيرا على هذا الجانب باحتواء برامجها التعليمية بشكل تفصيلي ومقنع وبلبله أفكار الجزائريين وتشكيكهم في أمر عروبتهم وإسلامهم وقد انتهجت سياسة الفرنسة أسلوبا والإدماج غاية لتحقيق أهدافها الاستعمارية، وقد رأت في المدرسة والتعليم عامة وخاصة أنجح وسيلة لتحقيق سياستها بدعوى إزالة الأمية والجهل<sup>(2)</sup>، وبهذه الصورة تأسست المدارس العربية الفرنسية ونمته السيطرة على التعليم الديني ومؤسساته ورجاله مع توجيهه لخدمة أغراض المستعمرة وتظاهر أمام الجزائريين على أن الحكومة الفرنسية لا تنوي القضاء على التعليم العربي الإسلامي، بل تريد إصلاحه وتطويره، وكانت مهمة المدارس العربية الفرنسية بث الدعاية الاستعمارية ورسالة الحضارة، فقد أسست لهم معاهد لتقوم بإعدادهم للوصول إلى أعماق المجتمع الجزائري للإستلاء عليه بأيدي جزائرية، كما أن السلطات

(1) - صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002، ص175.

(2) - عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م،



الفرنسية أسست بعض المدارس الفرنسية ولم يمس التعليم في هذه المدارس لكل أبناء الشعب الجزائري، وكانت تعمل هذه المدارس كمنافس للزوايا والمساجد والمدارس الحرة<sup>(1)</sup>.

كما قامت السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر على محاربة اللغة العربية الفصحى وتشجيع اللهجات المحلية وترسيم اللغة الفرنسية وتعميم استخدامها وشوهدت التاريخ الإسلامي في الجزائر وأعتبر عصوره فترة مظلمة واحتلالا، ووقفت أمام التعليم العربي الإسلامي فقامت بإغلاق المدارس القرآنية والكتاتيب ومصادرة الأملاك وتشجيع الخرقات والبدع والأباطيل.

### 1- نتائج السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر:

ترك الاستعمار الفرنسي للجزائر آثارا وانعكاسات سلبية وإيجابية أثرت على الحياة الثقافية والتعليمية في أوساط المجتمع الجزائري:

#### أ- النتائج السلبية:

كانت بداية هذا الاحتلال أو الاستعمار بتدمير المؤسسات التعليمية والثقافية وتوقيف نشاط الزوايا والمساجد والمدارس، وقد انتهك الجيش الفرنسي مقدسات الجزائر<sup>(2)</sup>.

لجأ الاستعمار الفرنسي أيضا إلى التفكيك التدريجي إلى المؤسسات الثقافية بإستلته على أراضي الجزائريين واستبدالها بالنظام الثقافي الفرنسي الغربي بهدف فرض السيطرة على والهيمنة الثقافية، الرامية إلى طمس مآثر الشعب الجزائري وأمجاده عبر التاريخ

(1) - أبو قاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1983، ص 306

(2) - عبد العزيز فيلالي، عبد الحميد بن باديس، ج1، دار الهدى، الجزائر 2013، ص 10.

بنكران وجوده لذاته ومنازعه في حقه في أن يكون له تاريخ وماضي مثل أي شعب، وذلك بتقديم الأدلة والحجج العلمية على انعدام هذه المقومات<sup>(1)</sup>.

كما قامت بتقسيم اللغة العربية في الجزائر إلى أقسام اللغة القديمة الجامدة أو الميتة واللغة العامية وهي عاجزة عن ترجمة العواطف والأفكار العلمية الفلسفية، وأيضا اللغة الحديثة وهي لغة أجنبية عن الجزائر والتي هي اللغة الفرنسية<sup>(2)</sup>، وبهذا الفعل كانت فرنسا تهدف من ورائه إلى محو اللغة العربية لأنها لسان الإسلام وبالتالي في نظرها ستقضي على عروبة المجتمع الجزائري<sup>(3)</sup>، وعليه انتشرت سياسة التجهيل بين أوساط الجزائريين ففي المرحلة الابتدائية كان يزاوّل منهم سوى 19% فقط.

أما الباقون فقد حكموا عليهم بالتشرد وكان السواء الأعظم منهم يعملونكماسحي أحمية أو حمالين أو بائعينمتجولين، أما اللذين أسعفهم الحظ يدخلون المدارس الفرنسية فإنهم يتعلمون بمدارس خاصة بهم إلا أنها غير لائقة مع أبناء الأوربيين الذين هم في سن التعليم الابتدائي إذا كانوا يتلقون تعليمهم في مدارس راقية على يد معلمين مقتدرين وأكفاء<sup>(4)</sup>.

### ب - النتائج الإيجابية:

على غرار الإنعكاسات السلبية التي خلفها التعليم المسلط على الجزائريين كانت هناك بعض الانعكاسات الإيجابية:

- (1) - يوسف حميطوش، منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، شركة دار الأمة، الجزائر 2013، ص 21.
- (2) - محمد طمار تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص 332.
- (3) - محمد البشير الإبراهيمي، من أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص 151.
- (4) - تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث الشخصية الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موقف للنشر، الجزائر، 2009م، ص 84.

- ظهور الجمعيات والنوادي العلمية بالجزائر المستعمرة للالتحاق بركب العلم، حيث عمل عدد من المثقفين الشباب على نشر الوعي في صفوف الجزائريين عن طريقها،<sup>(1)</sup> وكانت تحمل رسالة حضارية هدفها تسييس الثقافة ولعب أدوارها حسب ظروفها المعنوية والمالية والبشرية<sup>(2)</sup>.

- تكوين نخبة من المثقفين الجزائريين، حيث نشأت هذه النخبة على هامش جمعيتين متناقضتين المجتمع الفرنسي في دينه وعاداته وأخلاقه والمجتمع الجزائري الذي يعاني ويلات الاحتلال المختلفة<sup>(3)</sup>، وبالفعل كان لهم ما يريدون واتهم البعض منهم دراسته وقدر لهم أن يلعبوا دورا حيويا في تشكيل الحركة الوطنية الجزائرية فيما بعد.

- بالإضافة العنصر الايجابي الآخر نذكر الصحافة، حيث ساهمت النهضة العربية الإسلامية في تكوين العديد من الكتاب والمحرفين الجزائريين الذين عملا في الصحف والجرائد التي أنشأتها الإدارة الاستعمارية بالجزائر لإعلان عن القوانين والمراسيم، هذا المر استفاد منه الجزائريين إذ قاموا بتأسيس بعض الجرائد والصحف رغم انتشار الأمية والاضطهاد<sup>(4)</sup>.

## 2- أهداف السياسة التعليمية الفرنسية:

لقد توخت السياسة الفرنسية في ميدان التعليم، وذلك منذ الاحتلال، تحقيق مجموعة من الأهداف حشدت لها الإدارة الاستعمارية جيشا من المعلمين ورجال الفكر والثقافة من أهمها نذكر:

(1) - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في (1830-1954م)، ج5، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص371.

(2) - عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962م)، المرجع السابق، ص 267.

(3) - محمد العربي زبيري، أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ، دار الحكمة الجزائر، 2014، ص 15.

(4) - ابو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1900-1930م)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994م، ص65.

- استكمال التغلغل الاستعماري عن طريق غزو العقول وذلك عن طريق المدرسة التي كان قادة الاحتلال يعرفون جيدا الدور الذي يمكن أن تلعبه في توجيه المجتمعات أخلاقيا و تربويا وثقافيا وسياسيا.

- تجريد المجتمع الجزائري من شخصية العربية الإسلامية وتحطيم روح المعنوية وفرض الثقافة الفرنسية.

- توقيف المد الحضاري الإسلامي العربي في الجزائر وتكسير البنية الثقافية للمجتمع الجزائري، وفرض الحصار عليه وغلق جميع المنافذ المشرفة التي يمكن أن يتسلل منها شعاع المعرفة والوعي العلمي<sup>(1)</sup>.

- بسط الهدوء والسلام في البلاد وذلك بتقريب المجموعتين "الأصلية" والفرنسية إلى بعضهما البعض<sup>(2)</sup>.

- ويمكن تحديد أهداف السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر في عملية الفرنسة، التنصير، الإدماج، وذلك من خلال القضاء على مقومات الشخصية الوطنية المتمثلة في اللغة والدين والثقافة العربية من أجل دمج المجتمع الجزائري في الكيان الفرنسي<sup>(3)</sup>.

#### أ- الفرنسة:

وتعني سياسة محاولة فرنسة الشعب الجزائري بأبعاد لغته الأصلية وتعويضها بلغة المستعمر، وذلك بتغيير الجزائر أرضا وشعبا معالم حضارية فرنسية خالصة حتى

(1) - أحمد بن داود، مرجع سابق، ص 50.

(2) - عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962م)، المرجع السابق، ص 136.

(3) - أحمد بوعافية، التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي (1830-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر اشراف أ.د تاجي إسماعيل، جامعة قسنطينة 2018، ص 37.

تنشأ الأجيال الجزائرية الصاعدة في جو ومحيط فرنسي شامل في الإدارة والتعليم لكي تنسى مع مرور السنين لغتنا وثقافتنا العربية والإسلامية<sup>(1)</sup>.

وحتى تتمكن فرنسا من سلخها من جسم العروبة والإسلام ودمجها في الكيان الفرنسي الديني واللغوي والثقافي ، فقد أقامت إدارة جديدة على أنقاض الإدارة الجزائرية التي قضت عليها مفرسة كل ما هو عربي صغير أو كبير وذلك حتى تصبح الجزائر وبدون شعور فرنسية الإدارة واللغة وحتى التفكير والمفاهيم الحضارية ويصبح بذلك انقيادهم سهل<sup>(2)</sup>. فالثقافة الفرنسية كانت تسعى لتحقيق مشروع استئصال المجتمع الجزائري عن مقوماته الأصلية بعد إطلاع الشباب الجزائري على الحضارة الغربية لتصبح تلك العناصر مفيدة وتكون بذلك واسطة بين الفرنسيين والجزائريين.

وهذه السياسة أدت إلى تغيير وجه الجزائر العربي، فلم تشمل الإدارة واللغة فقط بل تعدى الأمر إلى أسماء المدن والشوارع، فأصبحت هذه الخيرة تحمل أسماء شخصيات فرنسية عسكرية حذفت السماء العربية، فمثلا الجزائر العاصمة أصبحت يطلق عليها Alger وهران Oran وبالتعليم أقامت نظاما تعليميا فرنسيا جديدا بالجزائر في كل شيء من حيث اللغة والبرامج حيث جند لهذا قضاة وكتاب وإداريين يسهرون على خدمة السلطات الفرنسية في السياسة الفرنسية التعليمية أنه ليس هناك وجود للثقافة العربية إلا الشيء القليل بعدما دمرت مراكزها كالزوايا والمساجد... إلخ<sup>(3)</sup>.

(1) - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 63 .

(2) - المرجع نفسه، ص 65.

(3) - المرجع نفسه، ص 64

## ب - التنصير:

سياسة التنصير بالجزائر تفي بإبعاد الشعب الجزائري عن دينه الأصلي وهو الإسلام ومحاولة فرض الدين المسيحي، وهذا ما يمكن اعتباره امتداد للحروب الصليبية والعمل على القضاء على الإسلام، فظهرت هذه السياسة منذ بداية الاحتلال وامتدت إلى غاية الاستقلال فكانت من أهم أهدافها الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية حتى لا تجد المساجد والمدارس الدينية والتعليم أموالا لاستمرار أعمالها، وكذلك من بين أهم أهدافها الاستيلاء على المساجد العامة وتحويلها إلى كنائس وكاتدرائيات كما حصل لمسجد كنتشاوة بالجزائر فاعتبرت الإدارة الفرنسية أن الدين الإسلامي خطر على مصالحها ولا يمكنها أن تبقى مدة طويلة بالجزائر إلا بتغيير دين الجزائريين عن طريق الانحلال<sup>(1)</sup>.

## ج - الإدماج:

سياسة الإدماج تعني دمج المجتمع في الكيان الفرنسي، وذلك لإذابة الجزائريين في دائرة التبعية لا تقوم لها قائمة ولكي لا تكون جزءا من العالم العربي الإسلامي، ففرنسا لم تطبق الإدماج لمعنى المساواة بين الأوروبيين والجزائريين في الحقوق والواجبات، إنما طبقت الإدماج فقط على الأوروبيين الذين استوطنوا أرض الجزائر، أما الجزائريين قد أخضعهم لقوانين استثنائية صارمة<sup>(2)</sup>.

فالإدماج من الناحية السياسية معناها جعل الجزائريين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فرنسيين يتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيين داخل بلادهم وخارجها، والواقع أن هذا الخير له هدفان وهما يختلفان عن بعضهما البعض فالأول يتمثل في:

(1) - أحمد بوعافية، المرجع السابق، ص 39.

(2) - المرجع نفسه، ص 43-44.

- إمكانية تحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في كل شيء حتى تتماثل المستعمرة مع دولة واحدة.

- الثاني فهو مغاير تماما لمفهومه لأنه لا ينطبق إلا على الأرض والمستوطنين الأوربيين، أما السكان الأصليين الجزائريين فهم بالنسبة لفرنسا رعايا مستعمرين تمارس عليهم قوانينها الجائرة إلا أنها في الأخير فشلت في عملية الإدماج<sup>(1)</sup>.

---

(1) - تركي رابح عمامرة، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956م)، مرجع سابق، ص 112.

## خلاصة الفصل:

مما سبق نصل في الأخير الفصل للقول انه مند من وطأتأقدام الاستعمار الفرنسي إلى أرض الجزائر سعت جاهدة للتخلص من الهوية الوطنية والكيان القومي للشعب الجزائري بالقضاء علي التعليم العربي ومؤسساته من خلال التعليم الفرنسي وجعلت من هذا الأخير الركيزة الأساسية للاستعمار والقضاء على الدين، اللغة، الثقافة العربية الإسلامية.



# الفصل الثالث

نماذج عن وور بعض العلماء والفكرين الجزائريين في الثورة  
(الشيخ البشير اللبراهيمي، الشيخ العربي التبسي، الشيخ أحمد توفيق المرني)

المبحث الأول: الشيخ البشير الإبراهيمي.

المبحث الثاني: الشيخ العربي التبسي.

المبحث الثالث: الشيخ أحمد توفيق المدني.

## المبحث الأول: نشاط الشيخ البشير الإبراهيمي

## 1- مولده ونشأته

ولد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يوم 14 جوان 1889 برأس الوادي في نوحى سطيف، وعام 1989 هو عام مولد الكثير من عظماء الأمة الإسلامية في العصر الحديث، اسمه الكامل هو محمد البشير بن محمد السعدي طالب الإبراهيمي، من أسرة علم وتقوى درس الكثير من أجداده في الأزهر الشريف.

بدأ الطفل البشير الإبراهيمي حفظ القرآن الكريم وهو في السنة الثالثة من عمره، وذلك حسب تقاليد العائلة، تعلم على يد عمه الشيخ محمد المالكي الإبراهيمي، وكان الإبراهيمي يتمتع بذاكرة قوية جداً، فحفظ القرآن كله وأستوعب الكثير من أمهات الكتب في اللغة والنحو والفقہ والتاريخ، وعندما بلغ الرابعة من عمره توفي عمه الأستاذ، فأضطر الشاب الإبراهيمي إلى أخذ مكانه في تدريس تلامذته لمدة ست سنوات<sup>1</sup>.

## 2- دوره في الثورة التحريرية

لقد كان الشيخ البشير الإبراهيمي بعيد عن معركة السلاح لكنه كان مع المعركة بفكره وقلمه، فكان أحد الذين تحدثوا عن الثورة وأيدوها ودافعوا عنها ونادوا إلى نصرتها في الداخل والخارج.<sup>(2)</sup>

ولقد تحول الشيخ الإبراهيمي مع خريف 1954 إلى العمل لصالح الثورة التحريرية إذ بمجرد وصول خبر اندلاعها مسمعه أصدر بيانا في 02 نوفمبر 1954 أي بعد يوم واحد

1 - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصرة من 1830 إلى 1989م، ج1، دار المعرفة للنشر، الجزائر 2006، ص411.

(2) - عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 172

من الحدث وصف فيه وقع الحدث على الجزائريين المقيمين في مصر بقوله: "حين سمعنا الخبر روائح الدم الزكية، فشارك الشم الذي أنشق السمع الذي سمع والبصر....فبتالف من ذلك إحساس مشبوب يصرنا ونحن بالقاهرة وكأننا في مواقع النار من خنشة أو باتة، ومعنى القول أن النفوس اهتزت لهذا الاندلاع المبارك.<sup>(1)</sup>

وراح الشيخ الإبراهيمي ينتقل بين مختلف الأقطار العربية والإسلامية انطلاقاً من مصر يستنهض ويدعو إلى تقديم الدعم المادي والمعنوي للثورة، مستخدماً ذكاء الوقاد وقدراته الكبيرة على الإقناع، رغم كبر سنه والأمراض التي حلت به وفي مصر كانت خطابات الإبراهيمي عبر أمواج إذاعة صوت العرب تصل إلى المسامع بلهجة مؤثرة ومنتظمة، حيث أحرزت هذه الخطابات والأحاديث نجاحاً كبيراً.<sup>(2)</sup>

ومن أجل توحيد جهود المسلمين الجزائريين المقيمين في القاهرة، بادر الإبراهيمي رفقة بعض الشخصيات الوطنية أمثال أحمد بن بله و حسين آيت أحمد و أحمد مزغنة إلى تأسيس جبهة التحرير الجزائرية في شهر فيفري 1955 لتقديم لجيش التحرير الوطني وإنجاح الثورة، وقد نص ميثاق جبهة تحرير الجزائر على محاربة الاستعمار بكل وسائله وطلب المساعدة من الأصدقاء العرب والمسلمين وكل الأحرار في العالم مناصرة الجزائر في كفاحها من أجل تحريرها واستقلالها.<sup>(3)</sup>

وهكذا كان الشيخ الإبراهيمي لا يترك وسيلة إلا واستغلها ولا باباً إلا وطرقه في سبيل إنجاز الثورة الجزائرية، فقد انتقل إلى بلدان عديدة مثل السعودية، سوريا، العراق، حيث نشرت مجلة الفرقان اللبنانية كلمة للشيخ البشير الإبراهيمي في الذكرى الأولى

(1) - محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص55.

(2) - عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 174.

(3) - محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 57.

لاندلاع الثورة وصف فيها الثورة الجزائرية بالمولود الذي سيقضي بلوغه ونضجه إلى تحرير الجزائر والمغرب العربي كاملا من الطغيان الاستعماري.<sup>(1)</sup> أخذ الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله ينتقل بين مختلف الأقطار العربية والإسلامية، انطلاقا من مصر يستنهض الهمم ويدعو إلى تقديم الدعم المادي والمعنوي للثورة مهما كانت الظروف، يخرج من حدود اللباقة إلى حد ما ومن ذلك تلك البرقية التي أرسلها إلى الملك السعودي في 09 جانفي 1955م، يطلب منه أن يكلف أحمد بك الشقيري والأستاذ عبد الرحمان أو أحدهما لمتابعة القضية الجزائرية والدفاع عنها باسم الملك في واشنطن رفقة السفارة السعودية هناك، وقد وقع اختياره على الأستاذين بالذات لكونهما يلمان إماما كبير بشؤون الجزائر من كل النواحي.<sup>(2)</sup>

وفي مصر كانت أحاديث الإبراهيمي عبر أمواج إذاعة صوت العرب تصل إلى المسامع بلهجة مؤثرة وبصورة منتظمة، أما مقالاته فكانت تتوارد على كبريات المجالات الفكرية آنذاك، كمجلة الرسالة للأستاذ الزيان، وقد أحرزت تلك الأحاديث والمقالات نجاحا كبيرا تمثلت في كون القضية الجزائرية قد أصبحت من اهتمامات وسائل الإعلام العربية والإسلامية المختلف، وقد ساعده على هذا النجاح علمه الواسع وقلمه البليغ وحثه القوية ولسانه الفصيح وحديثه اللبق مع مستمعيه مهما كانت مستوياتهم، فأصبح يلقب بغمام المغرب العربي تارة، وبعلامة المغرب العربي تارة أخرى.<sup>(3)</sup>

(1) - عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 175 .

(2) - محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام الإبراهيمي، جمع أجمد طالب الإبراهيمي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 56 .

(3) - رابح تركي عامرة، الشيخ البشير الإبراهيمي في المشرق العربي، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 87، ص 228.

ومن أجل توحيد جهود المسلمين الجزائريين المقيمين في القاهرة، بادر الإبراهيمي رفقة بعضهم على تأسيس جبهة تحرير الجزائر في فيفري 1957م، ومنهم أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد وأحمد مزغنة، ومحمد يزيد لتقديم المساندة لجيش التحرير ولإنجاح الثورة الجزائرية، وقد نص ميثاق جبهة تحرير الجزائر على محاربة الاستعمار الفرنسي بكل الوسائل الممكنة، وطلب المساعدة من الأشقاء العرب والمسلمين وكل الأحرار في العالم مناصرة الجزائر في كفاحها من أجل تحريرها واستقلالها.<sup>(1)</sup>

وفي الفترة الواقعة بين مارس 1957م، وشهر أوت 1957م، كرر الشيخ زيارته للمملكة العربية السعودية وسوريا، ولكن هذه المرة بصفته سفير الثورة التحريرية، وفي مهمة لصالحها على رأس وفد هام من جبهة التحرير الوطن بالنسبة لزيارة السعودية فقد وثقت الصلة بين جمعية العلماء المسلمين، كما زار باكستان وقام رفقة الوفد الذي رافقه بجولة شملت الكثير من مدنها، وألقى عشرات المحاضرات والخطب في المعاهد والجامعات والتجمعات الشعبية، وفي أثناء تنقلاته هذه أصيب بكسر في ظهره.<sup>(2)</sup>

كما أدت بيانات تأييد الثورة التي أصدرها الشيخ الإبراهيمي إلى جعل قادة الدول العربية والإسلامية الذين لم يكونوا على علم بأي أحد من مسؤولي الثورة إلى تقبلها وتقبلي مسؤوليتها، كما طرح الإبراهيمي مشكلة العروبة في الجزائر في كامل الأقطار العربية، فأكد أن النهضة العلمية يجب أن تكون مقدمة في الاعتبار على جميع النهضات، كما خضر الإبراهيمي أسبوع الجزائر الذي نظم ببغداد في ماي 1957م، وقد كان الملك فيصل حاضر في المهرجان، وقد ارتجل الإبراهيمي خطابا قال فيه " إن ثورة الجزائر قد

(1) - محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام الإبراهيمي، المصدر السابق، ج5، ص 53.

(2) - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مع ركب الثورة الجزائرية، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص 202.

نشبت عن طوق الأقوال وأصبحت في مرحلة لا غناء فيها للخطب وإن طالت، ولا للأقلام وإن صالت وجالت، ولزكاة الأخوة يؤديها عربي الشرق حقا، ويأخذها عربي الغرب مستحقا، فتقلب يده سلاحا يقتل به عدو الفريقين".<sup>1)</sup>

### 3- وفاته:

توفي الشيخ البشير الإبراهيمي يوم 20 ماي 1965، فودعته جموع الشعب التي جاءت من كل أنحاء البلاد إلى مثنواه الأخير بمقبرة سيدي أمحمد بالعاصمة، وقد حضر جنازته الكثير من الشخصيات الوطنية والعالمية وعلى رأسها هواري بومدين الذي آنذاك نائب للرئيس بن بلة ووزير الدفاع الوطني.<sup>2)</sup>

---

(1) - محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ج5، ص182.

2- بشير بلاح، المرجع السابق، ص413.

## المبحث الثاني: الشيخ العربي التبسي في الثورة الجزائرية:

## 1- المولد والنشأة:

ولد العربي التبسي عام 1895م بقرية النموشية التي تقع غرب مدينة تبسة، اسمه الكامل العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات، وهو من قبيلة النمامشة الأمازيغية، ولقب بـ "التبسي" فيما بعد نسبة إلى مدينة تبسة التي قدّم لها الكثير من الأعمال، أبوه بلقاسم كان فقيراً يشتغل في الأرض إلى جانب تحفيظ القرآن لأبناء القرية.<sup>(1)</sup>

كانت أسرته مشهورة بالورع والدين والتقوى والشجاعة الخارقة والصراحة التامة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليدين واللسان، وكانت شديدة الحب للخير والعلم تنشره بكل وسائلها وتحترم أهله وتبجلهم.<sup>(2)</sup>

تربى العربي التبسي على مبادئ الدين وتعلم اللغة العربية، قال عنه محمد علي دبوز في كتابه أعلامهم الإصلاح في الجزائر ما يلي (كانت أم العربي وأبوه في شدة الغرام بالعلم، فغرسا حب العلم في ابنهما بوجدانهما، وحديثهما.... فنشأ محبا للعلم كأبويه)، بل صار العلم في نظره هو السبيل إلى السعادة والغاية من وجوده وبدا حياته العلمية تلميذا على يد والده بعد أن بلغ السادسة من العم، فتعلم القراءة والكتابة، كما حفظ القرآن، واطلع ببعض المقدمات في العقيدة الدينية.<sup>(3)</sup>

وبعد وفاة والده وجد تبجيلا من عمه عمار الذي نقله إلى زاوية خنفة سيدي ناجي الرحمانية قرب بسكرة فدرس هناك العلوم الدينية لمدة ثلاث سنوات لينتقل بعدها إلى

(1) - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 498.

(2) - محمد دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر 1921-1975، ج1 الجزائر، ص 49.

(3) - قيس خالد، اثار العربي التبسي، دراسة فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: أ.د. تاورة محمد العيد، جامعة قسنطينة، 2007م، ص 16.

زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز جنوب غرب تونس وهي نفس الزاوية الشيخ مصطفى بن عزوز غرب تونس وهي نفس الزاوية التي درس فيها أبوه، والتحق العربي التبسي بجامع الزيتونة سنة 1913 أين تحصل على شهادة أهلية وفي سنة 1920 انتقل إلى الأزهر بمصر وتحصل على الشهادة العالمية وبذلك أصبح الشاب العربي عالما في الدين يأتي معنى الكلمة، وعاد إلى وطنه الجزائر، كما أنه لم يطلب العلم من أجل أن يحصل على وظيفة به، بل طلبه جهادا يحضر به نفسه لخدمة وطنه وتحريره من الجبروت الاستعماري الفرنسي، وخاصة وأنه استفاد من تجارب الحركات الإصلاحية بالمشرق العربي.<sup>(1)</sup>

## 2- دوره في الثورة الجزائرية:

منذ أن عاد الشيخ العربي التبسي إلى الجزائر كانت نيته الأساسية بعد الرجوع مقارعة الاستعمار الفرنسي، وتوعية الشعب الجزائري، ويعد الشيخ العربي التبسي من أول الدعاة إلى الثورة التحريرية المسلحة من رجال جمعية العلماء المسلمين بعد ابن باديس، وهذه مقتطفات من كتاباته التي دعت صراحة إلى الثورة والعمل المسلح ضد العدو المستعمر: (أيها المسلمون: إننا ندعوكم رجالا ونساء.... أن يستعد للمشاركة في الحداد والحزن على الإسلام الذي قتلته فرنسا الاستعمارية في الجزائر.... إلى استعمار لا يعف ولا يرحم إذا بطش ولا ينصف إذا ظلم، ولا يتوب إذا جار)، كذلك يضيف الشيخ العربي التبسي قائلاً: (سياسة الاستعمار بالجزائر وضعت قاعدة هي آية الآيات في قلب الحقائق والوضعيات ومعجزة المعجزات في إنكار حقوق الأمم... والقادر على خلق الأغلوطات)، كذلك يفصح أساليب الاستعمار في قلب الحقائق الاستعمارية بقوله

(1) - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 499.



"الاستعمار كما هو معلوم جريء في إنكار الحقائق كفور بحقوق الضعفاء والأمة الجزائرية"<sup>(1)</sup>.

وعندما اندلعت الثورة المسلحة منذ الاستعمار ليلة أول نوفمبر 1954، التحق تلامذة مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بها فحملوا السلاح ضد الطغيان الاستعماري لتحرير البلاد بعدما تحرر الشعب من الخوف،<sup>(2)</sup> واندلعت الثورة المباركة في كامل التراب الوطني ووجدت مؤازرة من العلماء ورجال الإصلاح الذين شجعوا الجزائريين للالتحاق بها تلبية لنداء الجهاد ولا سيما شيوخ وطلاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان الشيخ العربي التبسي اشد ابتهاجا لهذا الحدث الذي طال انتظاره.<sup>(3)</sup> وكان أحد أبرز العلماء الذين أيدها وناصروها، كما شجع أبناء جمعية العلماء على الانضمام إلى صفوفها.<sup>(4)</sup>

كان يقوم بدعمها ماديا ومعنويا من خلال خطبه التي أزعجت كثيرا سلطات الاحتلال بالإضافة كل ذلك فقد الشيخ العربي التبسي كرئيس لجمعية العلماء المسلمين داخل الجزائر علاقة تنسيق وعمل وثيقة مع بعض قيادات الثورة آنذاك من أمثال زيغود يوسف، عبان رمضان، شياحني بشير وغيرهم.<sup>(5)</sup>

وكان يتولى رئاسة الجمعية عندما نشبت الثورة لأن رئيس الجمعية وهو الشيخ البشير الإبراهيمي كان مقيما في القاهرة في ذلك التاريخ ابتداء من عام 1952 وبالتالي

(1) - عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 176..

(2) - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 500

(3) - عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 177.

(4) - محمدعباس، رواد الوطنية، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 376.

(5) - عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 177.

كانت كل مواقف الجمعية وبياناتها الرسمية المنشورة في جريدة الجمعية " البصائر اللسان المركزي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حول الثورة ومقالات جريدة البصائر التي تنشرها تأييدا ومساعدة للثورة التحريرية المباركة ودعوة الشعب الجزائري للالتحاق للثورة كانت جميعها تصدر تحت مسؤوليته المباشرة إضافة إلى رئيس تحرير الجريدة.<sup>(1)</sup>

بالإضافة على تأييده للثورة اتخذ قرار سري داخلي فرض بمقتضاه انقطاع سبة 10% من رواتب المعلمين، أي معلمي مدارس الجمعية لتتفق على أسر المجاهدين والشهداء، ومن بين أشكال التأييد للثورة والثورة فتواه الشرعية التي يرسلها المجاهدون يستفتونه فيها كجواز الإفطار في شهر رمضان فأجازها للمجاهدين المسافرين فقط، وتوقف عن المجاهدين المقيمين معتبرا علة الإفطار في شهر رمضان السفر وكذلك كان يوصل المعلومات للمجاهدين عن تحركات الجيش الفرنسي لملاحقة الثوار<sup>(2)</sup>. هنا يتبين لنا موقف الشيخ العربي التبسي المشرف من الثورة التحريرية. كعالم فذ وليس كعضو في جمعية العلماء المسلمين، وحسبما ما يذكر الحسين مبعوث عبان رمضان إلى الشيخ العربي التبسي أنه " حينما فاتحته ويقصد العربي التبسي في الموضوع الذي جئت من أجله قال لي بأنه مستعد لتنفيذه كل ما تأمره الجبهة، وأنه مؤمن بأن الكفاح المسلح هو أسلم وأقصر طريق للتخلص من الاستعمار<sup>(3)</sup>، ويروي أحد من ما عاصروه وهو " سالمي الشعراوي" أحد رجال الجمعية قائلاً أرسلت السلطات الفرنسية إلى مبعوثا يقترح أن فرنسا تريد إقرار مبدأ فصل الدين الإسلامي عن السلطات الفرنسية وتتولى أمر جمعية العلماء

(1) - تركي رابح عامرة، جمعية العلماء المسلمين التاريخية ورؤساؤها الثلاث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 2004، ص 245.

(2) - عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 181.

(3) - محمد العربي زبييري، الثورة في عامها الأول، مرجع سابق، ص 190.

المسلمين فرد عليها التبسي قائلاً: «إن جمعية العلماء لو ترد فصل الدين على السلطات الفرنسية وإنما تريد فصل الجزائر عن فرنسا» فرد عليه سالمي «يا أستاذ هذه الكلمات لا شك أنها لقاتلك.... فأخرج من الجزائر» فرد عليه التبسي «إن خرجت أنا من يبقى في الجزائر»<sup>(1)</sup>، وفي رده على جريدة Le Monde، أن رد التبسي حول سؤال طرحوه عليه بخصوص موقف الجمعية من الثورة "متى انضمتم إلى الموقف الوطني المتشدد؟ فرد عليهم" أما كشخص فقد كان هذا موقفي دائماً وأما الجمعية فعزمنا هذا وأعلنا عنه منذ بداية يناير الأخير".<sup>(2)</sup>

كما حاولت الإدارة الاستعمارية التفاوض مع الشيخ العربي التبسي فطلب المقيم العام في الجزائر Robert La Coste روبرت لاقوست من لشيخ العربي التبسي أن يتدخل ليهدئ من غضب الشعب الجزائري بحكم شعبيته ومكانته ومرجعيته وتأثيره على الشعب، فما كان من الشيخ العربي التبسي إلا أن رفض دعوى لاقوست قائلاً له «إنني صادق منذ نعومة أظفاري وأنا الآن شيخ كاهن وتريدون مني أن أكذب على الشعب الجزائري، كلا لن أتحدث»، وقد حاولت الإدارة الاستعمارية الاتصال به العديد من المرات لكنه رفض أسلوب الحوار والتفاوض معهم ودفع بهم للتفاوض مع الثوار<sup>(3)</sup>. فكان موقفه الدائم والثابت إن كنتم تريدون التفاوض فالمفاوض الوحيد هو جبهة التحرير الوطني للشعب، فكان يقول: «فأما أنا فلا أمثل إلا نفسي»<sup>(4)</sup>.

(1) - عبد الغفور شريف، مرجع نفسه، ص 182.

(2) - مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخليا على غرة نوفمبر 1954م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007 ص 76.

(3) - عبد الغفور شريف، مرجع سابق، ص 180.

(4) - تركي رابح، جمعية العلماء المسلمين التاريخية ورؤسائها الثلاث، مرجع سابق، ص 26.

وبعد اعتقال الزعماء الخمسة طالب "لاكوست" أيضا من الشيخ العربي التبسي التفاوض معه كمفوض عن الثوار من قبل حكومة الرئيس "غي مولي" لإيجاد حل للقضية الجزائرية، فما كان من الشيخ إلا أن رد قائلا "مفتاح الحل بأيديكم" مما أدى إلى وضعه تحت الإقامة الجبرية بمنزله بحي بلكور بالجزائر العاصمة وهو يفتي من عاش فليعش بعداوة فرنسا، ومن مات فليحمل معه هذه العداوة إلى قبره.<sup>(1)</sup>

وفي هذا الصدد يروي توفيق المدني في مذكراته حادثة اتصال الأستاذ ريمون مارون "اليهودي مدير وصاحب جريدة لوموند" به كي يكون واسطة صلح وسلم بين الثوار وفرنسا، فلم يستطيع البت إلا بالرجوع هاتفيا إلى الشيخ العربي التبسي، الذي رد عليهما موضحا ومردفا حسن نيته لدى الطرف الفرنسي الذي يعرض التفاوض معه باسم الثوار، مقابل أن يضع الجانبان رهائن للتوثيق بينهما، فما كان إلا أن رد عليه الشيخ العربي التبسي بقوله "أما الرهائن، فهذه سخافة لا يمكن الخوض فيها إطلاقا، وأما المفاهمة بين الجانبين فنحن نحبها أن ترضي الجبهة بذلك وأنت أدري بالطرق التي تسلك من أجل الوصول إلى قادة الجبهة."<sup>(2)</sup>

كان الشيخ العربي التبسي رافضا لكل أساليب التفاوض منذ اندلاع الثورة وقبلها لإيمانه المطلق بقيمة الكفاح المسلح كوسيلة ناجعة لطرد الاستعمار الفرنسي واسترجاع العزة والكرامة المفقودة والتعجيل بالحريّة وتحقيق الاستقلال،<sup>(3)</sup> وكان دائما متمسكا بقوله "إذا أرادت فرنسا إيقاف الحرب فلتتفاوض مع جبهة التحرير الوطني، أما الشيخ العربي

(1) - عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 181.

(2) - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، المصدر السابق، ص 45.

(3) - عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 178.

التبسي وغيره فليس لهم أن يتكلموا باسم الشعب وثورته ولا يستطيعون إيقاف ثورة الأمة كلها".<sup>(1)</sup>

هذا الرفض المستمر كان يزيد في قلق وغضب الاستعمار الفرنسي،<sup>(2)</sup> وكان يصف الاستعمار بالعصابة في قوله (...). وسوف تتال هذه العصابة جزاءها على يد الثوار الذين سيقومون الدولة الجزائرية الشعبية المستقلة،<sup>(3)</sup> ومن هنا جن جنون "لاغيارد" الذي قرر تصفية الشيخ العربي التبسي بالقتل، لما تحين الفرصة المناسبة بعد أخذ موافقة المقيم العام "روبيرت لاکوست" و"جنرالاته الحربي بيجار وماسو" الذين وافقوا على تصفيته منذ أن رفض الدخول معهم في مفاوضات وهمية باسم الثوار، وضاع أملهم في الاحتفاظ بالجزائر، ورأت عزمه وصلابته وصموده أمام أساليب الترغيب والترهيب وأدركت خطورة وجوده.<sup>(4)</sup> وكان يرفض الخروج من الجزائر والذهاب إلى الخارج ويرى في بقاءه مع شعبه أفضل وسيلة يساعد بها الثورة، لأن ذلك سوف يزيد الشعب حماسا.<sup>(5)</sup>

### 3- وفاته:

أدرك الشيخ العربي التبسي أنه مهدد في حياته، خاصة بعدما اعتدى على مسجد بلكور الذي كان يخطب فيه، ورغم ذلك رفض الخروج وفضل البقاء مع الشعب، وكان يرى أن استشهاد حياة للجزائر وثورتها لأن الوطن يتحرر وينمو ويتقدم بعرق دماء أبنائهن فشرع العدو ينكر في مخرج هذا المأزق الذي أوقعه فيه هذا الفقيه الثائر<sup>(6)</sup>،

(1) - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 505.

(2) - تركي رابح عمارة، جمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق، ص 264.

(3) - أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة في عامها الأول، ص 300

(4) - عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 180.

(5) - تركي رابح عمارة، المرجع السابق، ص 264.

(6) - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 506.

وفوض العصابة المجرمة التي تدعي "اليد الحمراء" بالقيام بهذه المهمة والمعروف أن "اليد الحمراء" منظمة إجرامية تابعة للمصالح العسكرية السرية وتكلف بالقيام بمثل هذه العمليات قصد تبرير المصالح الرسمية، وجرائم هذه لا تعد ولا تحصى.<sup>(1)</sup> ففي يوم 4 أبريل 1957 اقتحمت المجموعة الإرهابية مسكن الشيخ العربي التبسي ببلكور بعاصمة الجزائر واقتادته إلى مصير مجهول،<sup>(2)</sup> ولكن المفاجأة كانت عندما سئل عنه في اليوم الموالي والأيام بعده في الإدارة الحكومية المدنية والعسكرية والشرطية والعدلية فتبرأت كل إدارة من وجوده عندها أو من مسؤوليتها عن اعتقاله.<sup>(3)</sup> لكن الشعب أدرك أن الذي يهدد الاستعمار ومصالحه لا يمكن أن يقتل إلا على يد هذا الاستعمار البغيض فاستشهد الشيخ العربي التبسي وهو في الثانية والستين من عمره ولم يعرف إلى حد اليوم مكان جثمانه.<sup>(4)</sup>

هذا هو الشيخ العربي الخطيب والكاتب قضى عمره في رفع لواء الدين، وفي إصلاح الأمة الجزائرية بلسانه وقلمه وكل قواه فأنجح الله مسعاه.<sup>(5)</sup> حيث كان الشيخ البشير الإبراهيمي يقول عنه والأستاذ التبسي كما شهد الاختبار وصدقت التجربة مدير بارع ومرب كامل، خرّجته الكليتان الزيتونة والأزهر في العلم.... وأعانه نكاؤه وألمعيته على فهم النفوس... وألزمته وطنيته الصادقة بالذوبان في الأمة والانقطاع لخدمتها بأففع

(1) - تركي رابح عامرة، جمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق، ص 26

(2) - عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 181

(3) - خالد آقيس، آثار العربي التبسي، المرجع السابق، ص 71.

(4) - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 506.

(5) - علي ديبوز، المرجع السابق، ص 69.

الأعمال، وأعماله وإعالة بيانه ويقينه على نصر الحق بالحجة الناهضة ومقارعة الاستعمار في جميع مظاهره.<sup>(1)</sup>

---

(1) - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 507 .

## المبحث الثالث: أحمد توفيق المدني ودوره في الثورة الجزائرية:

## 1- نشأته:

ولد أحمد توفيق بن محمد بن أحمد المدني يوم 16 جوان 1899م، من أبوين جزائريين لاجئين إلى تونس بعد وقوع الجزائر في قبضة السيطرة الاستعمارية الفرنسية وما تلاها من سياسة جهنمية ضد الجزائريين، إن عائلة المدني عائلة جزائرية اسمها الأصلي عائلة بن عمر "Ben Omar" نسبة إلى أحد الأجداد، أما والده فهو محمد بن أحمد المدني بن عمر القبي نسبة إلى مدينة القبة، أما والدته فهي "عائشة بنت عمر بوايراز".<sup>(1)</sup>

نشأ الشيخ أحمد توفيق المدني وسط عائلي إسلامي الروح، إذ تربى في أسرة كريمة ذات أخلاق عالية، عملت منذ الوهلة الأولى على حسن تربيته، ومراقبة محيطه،<sup>(2)</sup> فوالدته كانت على جانب معتبر من الثقافة الإسلامية، كما كانت لها عناية بالقرآن الكريم والحديث،<sup>(3)</sup> أما والده، فقد كانت به بقية من كبار علماء الجزائر، وقد درس بالجامع الأعظم "الزيتونة"، كانت عائلة المدني كغيرها من العائلات العربية الإسلامية، تقوم بتوجيه أبنائها منذ نعومة أظافرهم إلى التعليم القرآني، وذلك عند بلوغه سن الخامسة من عمره أدخله والده إلى الكتاب فتعلم القراءة والكتابة والقرآن وتهيئاً تهيئاً حسناً للدخول إلى المدرسة القرآنية الأهلية والتي كانت أول خطوة خطاها في مشواره الدراسي في سنة

(1) - عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر (1899-1983م)،

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: أ.د عبد الكريم بوصفصاف، جامعة قسنطينة، 2006م، ص 48-50.

(2) - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مرجع سابق، ص 41.

(3) - الصديق محمد الصالح، أعلام من المغرب العربي، ج3، موقع للنشر، الجزائر، 2000م، ص 113.



1909، وفي سنة 1912 أنهى دراسته فيها فخرج متشعبا بعلوم شتى ومختلفة على يد خيرة الأساتذة والشيوخ.<sup>(1)</sup>

وفي السنة نفسها التحق بجامع الزيتونة وقد كان المدني يلزم الدروس عشر ساعات كل يوم دون انقطاع، كما انتسب إلى المدرسة الخلدونية لتلقي الرياضيات والتاريخ والعلوم العصرية وهي تعد تكملة لدراسة الزيتونة وفي هذه المدرسة تقيد المدني بمنهاج دراسي دقيق ومن أبرز ما تعلمه بها (مادة التاريخ) لقد كان الرجل شغوفا بالمطالعة،<sup>(2)</sup> ويلخص الدكتور "عمر بن قينة" إلى أن الرجل قد جنح إلى كون نفسه بنفسه، فكان موهبة فذة تكونت ثقافيا بعصامية نادرة، ثم دخل معترك الحياة الفكرية والأدبية من باب السياسة<sup>(3)</sup>.

## 2- دور المدني في الثورة التحريرية:

ظل أحمد توفيق المدني ولفترة طويلة من الزمن في جهاد فكري وقلمي، ولساني إلى أن انتخب أمينا عاما للجمعية، وأشرف على نظامها وتنسيق التعليم العربي والإسلامي في مدارسها، ومعاهدها، بين سنتي: 1951-1956، وتوليه رئاسة تحرير "البصائر" لسان حال الجمعية، فكان ينشر مقالاته الأسبوعية تحت اسم "أبو محمد".<sup>(4)</sup>

منذ اندلاع الثورة إلى غاية مغادرة المدني الجزائر بأمر من الجبهة شغل المدني سنة 1956م عدة مهام منها: وسيط الاتصال بين مركز القيادة بالعاصمة وبقية جهات المعركة والقيادات الفرعية، فكان يستعمل في مهمته العديد من المجاهدين أمثال حمزة

(1) - عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 50.

(2) - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، المرجع السابق، ص 163.

(3) - عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 56.

(4) - عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 183.

(الشيخ البشير الإبراهيمي، الشيخ العربي التبسي، الشيخ أحمد توفيق المدني)

بوكرشة، أحمد سحنون، الجيلالي الفارسي، مصباح الحويذق، وغيرهم رجالات الجمعية، بالإضافة إلى ساطور الخياط الذي كان يزودهم بالوسائل السرية ضمن بدلات وأبسة مختلفة وإثر إعلان الجمعية الخاص بالثورة كان للصحافة ا- دور لمحلية والدولية ردة فعل قوية، خاصة حول المدني فهو الممضي أسفله إضافة إلى رئيس الجمعية العربي التبسي، لكن المدني صرح للصحافة العالمية "أنني من الجهة ككل جزائري لكنني لست أنا الجهة ولست ممثلا عنها فإن أردتم الاتصال بأداة الجبهة فابحثوا عن الطريق الذي يوصلكم إليه" وبرز المدني كقلم خارج على صفحات البصائر يقوم من خلالها بنشر الوعي الوطني لأنه عندما قامت الثورة وباتفاق مع العلماء أوكلت له مهمة التصرف في البصائر وتحرير افتتاحيتها، وهذا ما يمكنه من أن يشعلها لأغراض الثورة.<sup>(1)</sup>

ولقد زار المدني معظم الأقطار العربية والإسلامية في إطار مهامه سياسية مشاركاتي الندوات، أو داعيا لمؤازرة الثورة التحريرية الجزائرية ماليا وسياسيا، حيث زار في الفترة ما بين أبريل 1956م وأفريل 1958م كل من ليبيا أربع مرات، وسوريا والعراق مرتين وتونس خمس مرات والكويت ولبنان والسعودية والأردن والسودان والمغرب الأقصى... الخ، من البلدان من أجل كسب الدعوة والدعم للثورة الجزائري، والتقى خلال جولاته بالعديد من القيادات السياسية والشعبية، وقابل معظم الزعماء العرب الفاعلين آنذاك كالملك حسن بن طلال، سعود بن عبد العزيز والملك إدريس السنوسي والرئيس أحمد سوكرانو، واستطاع خلال تلك الزيارات وموهبته الخطابية إحداث تأثيرات كبيرة، فكسب تعاطفا واسعا ماديا ومعنويا لصالح الثورة الجزائرية.<sup>(2)</sup>

(1) - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 44.

(2) - المصدر نفسه، ص 45.

كما شارك في وفد رسمي لجبهة التحرير يقوده الأمين دباغين وفرحات عباس وآخرين في لقاء مع ولي العهد المغربي بتاريخ: 23 أبريل 1957م لدراسة مقترحات أمريكية لحل مشكلة الجزائر إلى أن اللقاء آل إلى الفشل لتصلب موقف ممثلي الجبهة وعدم تقديم تنازلات.<sup>(1)</sup>

أيضا كان أحمد توفيق المدني عضوا مهما في تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة يوم 19 سبتمبر 1958م بالقاهرة، والتي حلت محل لجنة التنسيق والتنفيذ، وضمت تشكيلة هذه الحكومة رئيسا ونائبين للرئيس وأربعة وزراء دولة، وتسعة وزراء وثلاث كتاب للدولة، حيث شغل فيها منصب وزير الشؤون الثقافية، وبعد شهر من تأسيس هذه الحكومة أجرة جريدة المجاهد حوار مع السيد الوزير أحمد المدني أكد خلال أن الوزارة قد قامت بدراسة المشاكل التي تواجه الطلبة الجزائريين في جميع مراحل التعليم، وأنها قررت تأمين وسائل العلاج الطبي والمأوى للطلبة الجزائريين المتواجدين بتونس، مصر والمغرب<sup>(2)</sup>.

في إطار التنسيق الثوري داخل الجزائر وخارجها لمواجهة مناورات الخداع والدعاية الفرنسية، اتفق كم من أحمد بن بله وعبان رمضان على الاستعانة بقيادة حزب أحباب البيان وجمعية العلماء المسلمين وحزب الشعب لدعم الثورة في الشرق العربي، ومن ثمة إرسالهم إلى القاهرة وفعلا تم ذلك في أبريل 1956 م.<sup>(3)</sup>

(1) - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 340.

(2) - عبد القادر خليفي مرجع سابق، ص 208.

(3) - فتحي الديب، عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة 1990م، ص 201.

### أ- الدعم العسكري والمادي ودور أحمد توفيق المدني في ذلك:

قبل مغادرة المدني الجزائر جمع رجال الجمعية، وأبلغهم الغرض من سفره فرد التبسي عليه بقوله " والله لو استطعت الزغاريد كالنساء لانطلق صوتي مدويا إلى الشارع، وهذا شرف كبير لك ولجمعية العلماء، ولكل الإخوان الفضلاء الأطهار.<sup>(1)</sup>

وبمجرد وصول المدني القاهرة عقد بتاريخ 21 أبريل 1956م اجتماعا حضره بن بله، أحمد بودع، العباس بن الشيخ، أحمد فرنسيس، بوحملين بيوض، محمد الأمين دباغين، بالإضافة إلى المدني، حيث طالب هذا الأخير في مصر بإرسال أكثر ما يمكن من السلاح والمال، حيث قال « لا أكتفكم أنني رأيت خلال الأيام القليلة التي مكنتها بالقاهرة شيئا كبيرا من الانحلال وعدم النظام والعمل المفكك، فمثل هذه الحالة تخيب أمل الجماعة فيكم وتجعلكم دون مستوى الثورة... فالثورة سلاح وعزيمة فإن قويت العزيمة وقل السلاح تغلب علينا العدو وبؤنا بصفة المغبون»<sup>(2)</sup>. وفعلا تمت المصادقة على قرارات هذا الاجتماع الذي خرج بالمقررات التالية:

- أن يجتمعوا بنظام اجتماعات دورية متواصلة.
- أن يقول كل إنسان خلال هذه الاجتماعات الدورية، كل ما يعرف وان يعرض كل ما عمل.
- أن تحرر مضابط الجلسات تسجل فيها ما نقرر.
- أن نعهد بكل قرار إلى واحد أو اثنين منا يكون مسؤولا بالتنفيذ.
- أن ينقسموا الآن إلى لجان، مالية، سياسية، ولجنة السلاح ولجنة الدعاية.

(1) - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 106.

(2) - المصدر نفسه، ص 128.

- أن يعينوا مسؤولين عن الاتصال المنظم مع المصريين.

- أن يجعلوا علاقتهم مع إدارة الثورة الجزائرية منظمة متواصلة وسريعة.<sup>(1)</sup>

إن هذه القرارات والتي كانت على درجة كبيرة من الأهمية والتي يرجع الفضل في بلورتها إلى المدني، وذلك بعد نجاحا كبيرا للرجل رغم أنه لم يمر على تواجده إلا فترة وجيزة.

أما فيما يخص قضية السلاح والمال فكان للوفد الخارجي الدور البارز في هذه القضية وفي هذا الصدد، تم تكليف "فتحي الديب وعزت سليمان" القيام بهذه المهمة بطلب من الرئيس "جمال عبد الناصر"،<sup>(2)</sup> فقام العقيد عزت سليمان عشية 07 أفريل 1957م، باستدعاء المدني في ظروف غامضة لينقله على متن سيارة إلى مكان صوب الصحراء الغربية، وبمجرد وصوله رأى عدد كبير من سيارات نقل ضخمة، ورأى في الناحية الجنوبية قطار مؤلف من تسع مزجيات، وكان يحمل صناديق الأسلحة، وبعدها تم دفع ثمن السلاح من أموال خزينة الجبهة، موجها للمجاهدين في الجزائر، وبعد نجاح المدني في المهمة التي كلف بها، تم تعيينه من قبل لجنة تنفيذية للجبهة، لأمانة الوفد الخارجي لجبهة التحرير الجزائري، وفي 18 مارس 1958م، قابل المدني "كمال الدين رفعت" وزير الدولة بالجمهورية العربية المتحدة وخاطبه بشأن الإعانة المادية والعسكرية التي تطلبها الجبهة من مصر وفعلا فقد أسفر اللقاء على الوصول إلى الجزائر أنواعا من المسلحة فتتمت بين 30 نوفمبر 1958م.<sup>(3)</sup>

#### ب - الدعم الدبلوماسي:

(1) - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، 129.

(2) - فتحي الديب، المصدر السابق، ص 141، 142.

(3) - المصدر نفسه، ص 378.

تعد القاهرة بالنسبة للثورة الجزائرية مركزا هاما للنشاط السياسي ففيها عقدت محادثات ممثلين عن الجبهة وعن الحكومة الفرنسي، خلال شهر مارس وأفريل 1956م، وأوت 1957م، هذه السنة صادفت انعقاد المؤتمر الثاني للمجلس الوطني للثورة الجزائري، وفي السنة الموالية تم الإعلان عن الحكومة المؤقتة سبتمبر 1958م،<sup>(1)</sup> وخلال جلسة 02 جوان 1956م، أخبر المدني رجال اللجنة التنفيذية عن أعمالهم مع الدكتور "فؤاد جلال" والاتصالات التي وقعت في بث الدكتور مع ممثلين عن الهند، لبنان، الأردن، تركيا والتي بموجبها أبدوا استعداداتهم للعمل لصالح القضية الجزائرية، وفي جلسة 3 جوان 1956م، فقرر تشكيل لجنة تنفيذية مكونة من "محمد خيضر"، "توفيق المدني"، "ابن بله"، "أمين دباغين" و"كيوان" مهمتها مباشرة الأمور المستعجلة، "وأثناء هذه الجلسة اجتمع المكتب الخاص وقرر تكليف المدني بنشر بيان يومي عن الثورة في إذاعة صوت العرب<sup>(2)</sup>.

وبتفويض من ابن بله تولى المدني رسميا شؤون الجبهة في القاهرة بعد اختطاف الطائرة المقلة للزملاء الخمس.<sup>(3)</sup> فقام أحمد توفيق المدني بقرارات مهمة رآها تخدم الثورة والجبهة معا رغم ما قيل عنه، أنه استغل الوضع لفرض نفوذه، ومن أهم هذه القرارات نذكر:

- إرسال برقيات احتجاج صارخ لملوك ورؤساء الجمهوريات والدول الصديقة وكل رؤساء الوزراء العرب.

(1) - فتحي الديب، المصدر السابق، ص 379.

(2) - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 153-154.

(3) - فتحي الديب، المصدر، السابق، ص 263.

- إلقاء خطابات مؤثرة في إذاعة صوت العرب، موجهة للشعب الجزائري يطمئنهم بأن السلاح سيدخل البلاد مهما كانت الظروف.
- الطلب بواسطة وفود العرب المجتمعين في القاهرة من كل البلدان العربية، أن تعلن إضراب جماعيا عاما احتجاجا على الاختطاف وتأييد الكفاح الجزائري.
- توالي عقد الندوات الشعبية في القاهرة ومدن الجمهورية وبقية البلدان العربية، حتى يستثمر الموقف استثمارا كاملا ويفند كل ادعاءات فرنسا التي تقول أن رأس الثورة قد قطع.<sup>(1)</sup>

وفعلا تمت المصادقة على هذه القرارات من قبل فتحي الديب، وبدؤوا بالعمل، حيث أرسلوا برقيات إلى كل البلدان العربية<sup>(2)</sup>

### ج - الدعم الإعلامي:

سابقا لقرارات مؤتمر الصومام التي أعطت أهمية كبرى لوسائل الإعلام والدعاية فقد قامت بإنشاء مكاتب إعلامية لجبهة التحرير الوطني في الخارج، تمثلت في الصحف والنشريات، التقارير، الأفلام لخدمة القضية الجزائرية<sup>(3)</sup>.

كان للدعاية حيز كبير في بعث صدى الثورة الجزائرية عبر كامل الأقطار العربية فقامت بإنشاء وإصدار نشرة رسمية أسبوعية أو نصف شهرية تغطي أخبار الجزائر، وتبين وجهة نظر الوفد الخارجي في كل المسائل التي تهمها أخبار إذاعة حديث يومي باللغة العربية في إذاعة " صوت العرب " يتولاها كل من "المدني وحامد ورواحية والعباس

(1) - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج 3، ص 116-117.

(2) - فتحي الديب، المصدر السابق، ص 268.

(3) - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج 3، ص 128.

بن الشيخ الحسين" وحديث آخر بالفرنسية يتولاه كل من" المدني وأحمد فرانسيس وعبد الرحمان كيوان".<sup>(1)</sup>

وقد تولى فيما بعد" تركي رابح عمامرة" مهمة إذاعة الحديث باسم صوت الثورة الجزائرية بإشراف توفيق المدني.<sup>(2)</sup>

### 3- وفاته:

عاش أحمد توفيق المدني ثمانية عقود ونصف، وفضل يتمتع بشبابه وبذاكرته القوية وكان عاملا مثابرا إلى آخر دقيقة من حياته، داهمه المرض نحو شهرين قبل وفاته وفي مطلع شهر أكتوبر 1983م تضاعفت حدة الأزمات القلبية للرجل فأدت إلى وفاته صبيحة يوم الثلاثاء 18 أكتوبر 1983م، بمسكنه العائلي بالأبيار بالجزائر العاصمة، ودفن بمقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي.<sup>(3)</sup>

(1) - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 287-288.

(2) - عبد القار خليفي، المرجع السابق، ص 330.

(3) - المرجع نفسه، ص 253 .



## خلاصة الفصل:

مما سبق نصل في آخر الفصل للقول أن الثورة الجزائرية تلقت الدعم من طرف رجالها خاصة من طرف العلماء والمفكرين أمثال الشيخ الإبراهيمي والشيخ العربي التبسي وأحمد توفيق المدني، حيث دعموها من خلال توجيهاتهم وخطاباتهم المؤثرة فالشعب الجزائري والجارحة للسلطات الفرنسية وهذا ما ثار سخط وغضب هذا الأخير للتخلص من هؤلاء المفكرين الذين زادوا من عزم الشعب في تحقيق الحرية والاستقلال.

خاتمة

## خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول إن من أسباب تكريس سياسة التجهيل التي اتبعتها السلطة الفرنسية نحو الشعب، فقد كانت سياسة تقليدية اتبعتها الحلف الفرنسي عن السلف، وهي أن تعليم الجزائريين أو ترك الحرية لهم يتعلمون بوسائلهم الخاصة سيؤدي إلى يقظتهم والمطالبة بحقوقهم، لذلك كانت الأمية في الجزائر بعد قرن وربع قرن من الاحتلال قد تجاوزت التسعين في المائة.

استمر التعليم في الجزائر متعدد الأنواع، فهناك على الأقل تعليم فرنسي وتعليم مختلط وتعليم مربى حر، والتعليم الفرنسي الرسمي. تشرف عليه الدولة الفرنسية عن طريق مؤسساتها وممثليها وهو ما يسمى بالتعليم العمومي أو التعليم العام، وهناك تعليم عربي فرنسي وهو الموجه للجزائريين (المدرسة الأهلية، الأندجيين) والذي دخلته العربية كلهجة أو لغة دارجة، وهو لا يستوعب كل الأطفال وليس إجباريا كالتعليم المخصص لأبناء الفرنسيين، إضافة إلى ذلك هناك التعليم الفرنسي الإسلامي أو (الفرنسي-ميزولمان) الذي عرف تطورا مع بداية الثورة حين حولت المدارس القديمة الثلاث إلى ثانويات للذكور مع استحداث ثانوية رابعة للإناث.

أما التعليم العربي فهو خارج نطاق النظام التربوي الذي تشرف عليه الحكومة الفرنسية، وهو إما تحت إشراف الزوايا ويسمى تقليديا أو أهليا وإما تحت إشراف جمعية العلماء (وأحيانا حزب الشعب) ويسمى التعليم الحر.

كما قام العلماء الجزائريين أمثال الشيخ الإبراهيمي والشيخ العربي التبسي والشيخ أحمد توفيق المدني وغيرهم من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتسخير وسائل عديدة ومختلفة لنصرة الثورة والدعوة لها وذلك من خلال الخطابات والمراسلات والزوايا رأت إلى مختلف العواصم العربية والإسلامية، وكل هذا بفضل النشاط المكثف لرجال

الجمعية الذين بذلوا جهودا كبيرة لكسب المساندة و حشد الدعم للثورة التحريرية، وذلك من خلال الدعم الثقافي والدعم الإعلامي والدعم العسكري والدعم الدبلوماسي لها، سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، ومنه يمكن القول أن رجال جمعية العلماء رغم أنهم لم يتدربوا في الثكنات العسكرية ولم يحملوا السلاح، إلا أنهم بفضل خطاباتهم واتصالاتهم ورحلاتهم إلى بلدان المغرب العربي إستطاعوا حشد الدعم للثورة، لخدمة المشروع الثوري الجزائري من أجل تحقيق استقلاله.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر.

- الإبراهيمي محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1957م.

- ابن خدة بن يوسف: جذور أول نوفمبر 1954م، ت.مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012.

- الذيب فتحي: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984م.

- كافي علي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكر، 1946-1962م، دار القصبه للنشر، الجزائر، 1999م.

- المدني أحمد توفيق: حياة كفاح، (مذكرات ج1، ط2)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988م.

- المدني أحمد توفيق: حياة كفاح، (مذكرات ج3)، المؤسسة الوطنية للتوزيع، الجزائر 1982.

- المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، ط2، دار الكتاب، الجزائري، دار المعارف 1963م.

- المدني أحمد توفيق: جغرافية القطر الجزائري ط3، دار المعارف، القاهرة، 1962م.

ثانياً: المراجع:

- ازغدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 2000.

- بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- بومالي أحسن: إستراتيجية الثورة في عامها الأول 1954-1962، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.
- بومالي أحسن: أول نوفمبر 1954، بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، دار المعرفة، الجزائر، 2010 .
- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ج1- ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1997.
- بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ج1-ج2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1996.
- بوعزيز يحي: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- جويبة عبد الكامل: الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1954-1958، ط1. وزارة الثقافة، (دب)، 2011.
- دبوز محمد: أعلام الإصلاح في الجزائر 1921-1975، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995.
- هلال عمار: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954-1962، دار هومة، الجزائر 2004.

- **وهيبة سعدي:** الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954-1962، دار المعرفة، الجزائر 2009.
- **زبيري محمد العربي:** الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث، الجزائر 1984.
- **زبيري محمد العربي:** كتاب مرجعي عن الثورة 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007.
- **زبيري محمد العربي:** تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات إتحاد الكتاب العرب، د ب. 1999.
- **زبيري محمد العربي:** أفكار خارجية في السياسة والثقافة والتاريخ، دار الحكمة، الجزائر 2014
- **حربي محمد:** الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موقع للنشر، الجزائر 1998.
- **حلوش عبد القادر:** سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
- **حماميد حسينة:** المستوطنين الأوربيون والثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، منشورات الحبر، الجزائر، 2007.
- **حميطوش يوسف:** منافع الثقافة السياسة والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، شركة دار الأمة، الجزائر.
- **محمد الصالح الصديق:** أعلام المغرب العربي، ج3، موقع للنشر، الجزائر 2000.
- **مهساس أحمد:** الحقائق الاستعمارية والمقاومة، ط1، دار المعرفة، د ب، 2007.



- **نايت مولود قاسم:** ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا عن ثورة أول نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر 1984.
- **سعد الله أبو قاسم:** الحركة الوطنية 1900-1930 ج4، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983.
- **سعد الله أبو قاسم:** أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دب، 1983.
- **سعد الله أبو قاسم:** تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج3، دار البصائر، الجزائر 2007.
- **سعد الله أبو قاسم:** تاريخ الثقافي الجزائري 1830-1954، ج5، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1998.
- **سعد الله أبو قاسم:** تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج9، عالم المعرفة، الجزائر 2001.
- **سعد الله أبو قاسم:** تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954، ج10.
- **عباس محمد:** ثوار عظماء، دار هومة، الجزائر 2000.
- **عمامرة رابح تركي:** الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث الشخصية الإسلامية العربية في الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 2009م.
- **عمامرة رابح تركي:** التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975.
- **عمامرة رابح تركي:** جمعية علماء المسلمين التاريخية، ورؤسائها الثلاث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر 2004.
- **فيلاطي عبد العزيز:** عبد الحميد بن باديس، ج1، دار الهدى، الجزائر 2013.

- **فركوس صالح:** المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 810 ق م-1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2003.

- **فركوس صالح:** المختصر في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دب، 2002.

### ثالثاً: رسائل جامعية:

- **أقيس خالد:** آثار العربي التبسي، دراسة فنية، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، حشم التاريخ، 2007.

- **بوعافية أحمد:** التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830-1962، مذكرة ماجستير. جامعة المسيلة، قسم التاريخ 2016.

- **بوهناف يزيد:** مشاريع التهذئة الفرنسية إبان الثورة التحريرية ، انعكاساتها، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة ، قسم التاريخ 2010.

- **بن داود أحمد:** المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920-1954 ، مذكرة دكتوراه ، جامعة وهران، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2017.

- **منصور عبد الحفيظ:** الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر إبان الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2012.

- **علاوي فضيلة:** موقف الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من بعض القضايا الوطنية والثورة 1946-1956، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر قسم التاريخ 2009.

- **شريف عبد الغفور:** موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر 1954-1956، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، قسم علوم الإعلام والاتصال 2011.

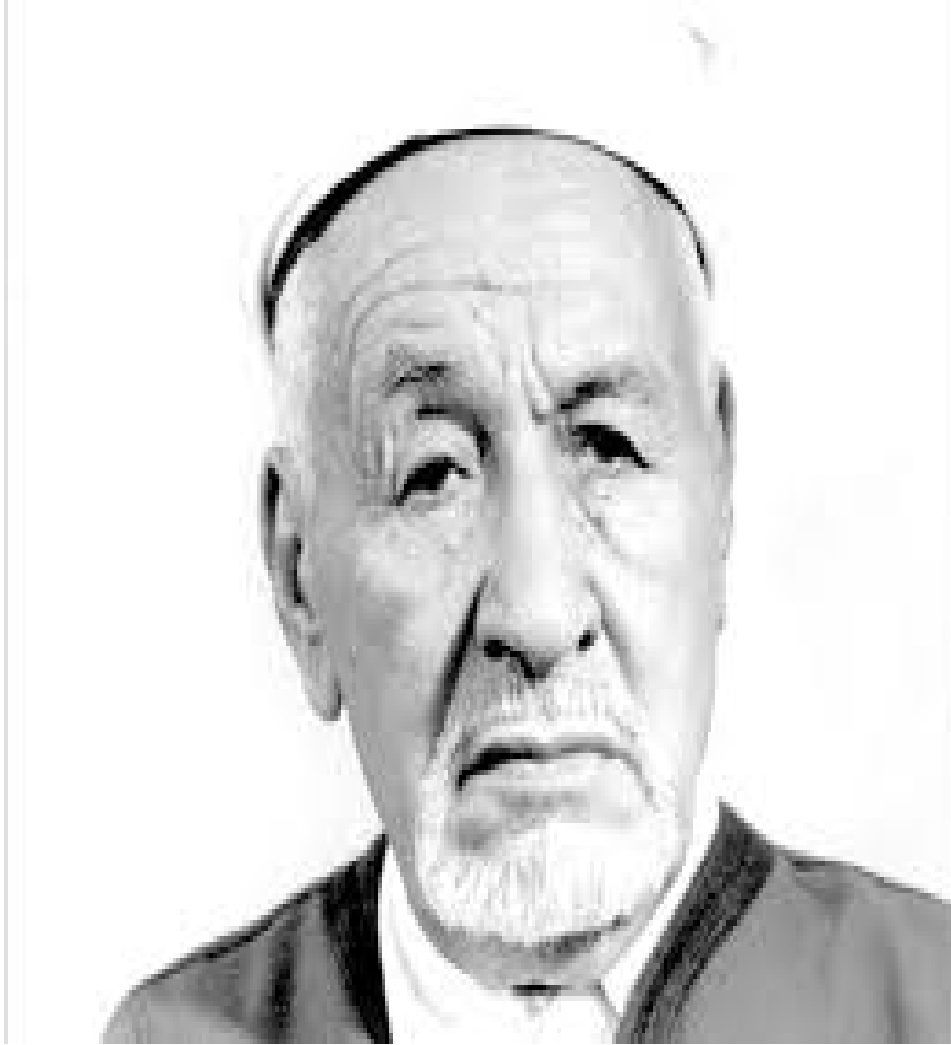
- **خليفة عبد القادر:** أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1963، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، قسم التاريخ والآثار 2007.

دعاه حق



<sup>1</sup> - يومية الشعب الجزائرية- دور أساسي في مقاومة الإستعمار الفرنسي.







<sup>1</sup> -ar.wikipedia.org



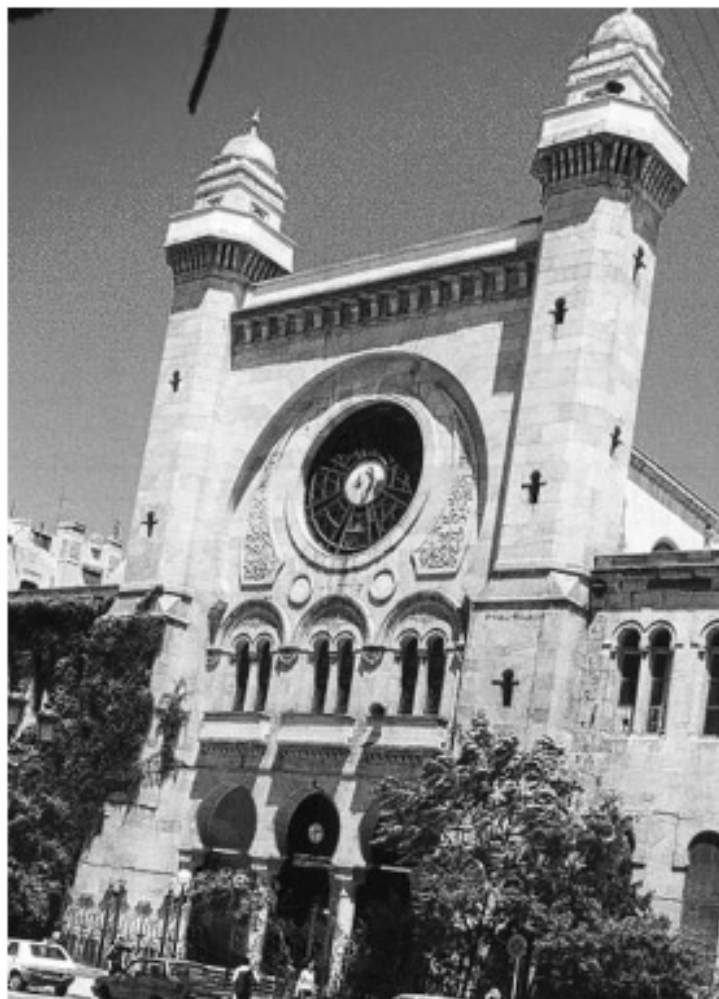


<sup>1</sup> - islamweb.net

<sup>2</sup> - Pinterest.nz



<sup>1</sup> - mawdoo3.com



<sup>1</sup> - marefa.org.



<sup>1</sup> - Facebook.com

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	شكر وتقدير
	الإهداءات
	قائمة المختصرات
أ-ز	مقدمة
	الفصل الأول: انطلاق الثورة وردود الفعل المتخذة
12-9	المبحث الأول: انطلاق ثورة أول نوفمبر 1954م
	المبحث الثاني: ردود الفعل الفرنسية من اندلاع الثورة
13	تمهيد
13	1- موقف الحكومة الفرنسية في باريس
15-14	2- رد فعل الولاية العامة في الجزائر
17-15	3- موقف الصحافة الفرنسية
18	المبحث الثالث: ردود الفعل الوطنية المختلفة من الثورة
18	تمهيد
21-19	1- موقف الحزب الشيوعي الجزائري من الثورة
24-21	2- موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية
25-24	3- موقف حركة انتصار الحريات الديمقراطي
26	خلاصة الفصل
	الفصل الثاني: التعليم إبان الثورة التحريرية
32-28	المبحث الأول: التعليم في الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي
32	1- دور الكتاتيب والنوادي والزوايا في التعليم قبل الثورة
33-32	أ- الكتاتيب
34-33	ب- النوادي
35-34	ج- الزوايا

41-36	المبحث الثاني: التعليم العربي أثناء الثورة التحريرية
41	1- التعليم العربي الحر
42	1-1- بعض المدارس الحرة إبان الثورة التحريرية
42	أ- المؤسسة الجزائرية للتعليم باللغة العربية
42	ب- المدرسة الفرنسية الإسلامية
42	ج- مدارس جمعية الحياة الإسلامية
43	د- معهد عبد الحميد بن باديس
43	هـ- الجمعية الإسلامية من أجل تعليم الأطفال المسلمين
43	2- التعليم الرسمي
44	أ- التعليم الابتدائي
44	ب- التعليم الثانوي
45	ج- التعليم العالي
47-45	3- دعم الطلبة الجزائريين للثورة التحريرية
48	المبحث الثالث: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر
49	1- نتائج السياسة التعليمية الفرنسية
50-49	أ- النتائج السلبية
51-50	ب- النتائج الإيجابية
52-51	2- أهداف السياسة التعليمية الفرنسية
53-52	أ- الفرنسة
54-53	ب- التنصير
55-54	ج- الإدماج
56	خلاصة الفصل
	الفصل الثالث: نماذج عن دور بعض العلماء والمفكرين الجزائريين في الثورة (الشيخ البشير الإبراهيمي، الشيخ العربي التبسي، الشيخ أحمد توفيق المدني)
58	المبحث الأول: الشيخ البشير الإبراهيمي
58	1- مولده ونشأته

62-58	2- دوره في الثورة التحريرية
62	3- وفاته
63	<b>المبحث الثاني: الشيخ العربي التبسي</b>
63	1- المولد والنشأة
69-64	2- دوره في الثورة الجزائرية
71-69	3- وفاته
72	<b>المبحث الثالث: أحمد توفيق المدني</b>
73-72	1- المولد والنشأة
75-73	2- دور المدني في الثورة الجزائرية
76	أ- الدعم العسكري والمادي
79-77	ب- الدعم الدبلوماسي
80-79	ج- الدعم الإعلامي
80	3- وفاته
81	<b>خلاصة الفصل</b>
84-83	<b>خاتمة</b>
91-86	<b>قائمة المصادر والمراجع</b>
106-93	<b>قائمة الملاحق</b>
104-102	<b>فهرس الموضوعات</b>



## ملخص:

لقد عرفت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها في 1 نوفمبر 1954م رواجًا كبيرًا بين مختلف شرائح المجتمع فواجهوا الاستعمار بكل الطرق قمعية أو سلمية فغير الجيش في الجبال كان هناك علماء ومفكرين جزائريين واجهوا العدو الفرنسي بأفكارهم وشهامتهم داخل الوطن وخارجه، ومن أمثال هؤلاء نذكر "الشيخ الإبراهيمي" و"الشيخ أحمد توفيق المدني" و"العربي التبسي" الذين قاموا بمجهودات جبارة لتحرير الجزائر وتحقيق الاستقلال رغم كل ما تعرضوا له من مضايقات وملاحقة من طرف الاستعمار، إلا أنهم رفضوا الاستسلام وواصلوا عملهم وتضحيتهم ولم تقتصر مجهوداتهم داخل الجزائر بل حتى خارجها من أجل جلب الدعم والمساعدة للثورة الجزائرية والتعريف بها في المحافل الدولية. وهذا يعني أنه كان للعلماء والمفكرين دور مهم في الثورة التحريرية وأنهم كان السند لها خلال هذه الحقبة وأنه قد تكلفت مجهوداتهم بالنجاح وقد تحقق بالفعل الاستقلال.

الكلمات المفتاحية: الاستعمار، الثورة الجزائرية، العلماء والمفكرين، التعليم.

## Summary:

Since its outbreak on November 1, 1954 AD, the Algerian revolution has been very popular among the various segments of society, so they faced colonialism in all repressive or peaceful ways. So the army changed in the mountains. There were Algerian scholars and thinkers who faced the French enemy with their ideas and magnanimity inside and outside the homeland, and among those like "Sheikh Brahimi" and "Sheikh Ahmed Tawfiq Al-Madani" and "Al-Arabi Al-Tebssi" who made tremendous efforts to liberate Algeria and achieve independence despite all the harassment and persecution they were subjected to by colonialism, but they refused to surrender and continued their work and sacrifice. Their efforts were not limited to Algeria, but even outside it, in order to bring support and assistance to the Algerian revolution and to make it known in international forums. This means that scholars and thinkers had an important role in the liberation revolution and that they were the supporter for it during this era, and that their efforts had been crowned with success and independence had already been achieved.

Key words: colonialism, the Algerian revolution, scholars and thinkers, Education.

## Sommaire:

Depuis son déclenchement le 1er novembre 1954 après JC, la révolution algérienne a été très populaire parmi les différents segments de la société, ils ont donc affronté le colonialisme de toutes les manières répressives ou pacifiques. Donc l'armée a changé dans les montagnes. Il y avait des érudits et des penseurs algériens qui ont confronté l'ennemi français avec leurs idées et leur magnanimité à l'intérieur et à l'extérieur du pays. "Cheikh Ahmed Tawfiq Al-Madani" et "Al-Arabi Al-Tebssi" qui ont fait d'énormes efforts pour libérer l'Algérie et obtenir l'indépendance malgré tout le harcèlement et les persécutions dont ils ont été victimes par le colonialisme, mais ils ont refusé de se rendre et ont poursuivi leur travail et leurs sacrifices. Leurs efforts ne se sont pas limités à l'Algérie, mais même à l'extérieur, afin d'apporter leur soutien et l'aide à la révolution algérienne et à la faire connaître dans les forums internationaux. Cela signifie que les savants et les penseurs ont joué un rôle important dans la révolution de libération et qu'ils l'ont soutenue à cette époque et que leurs efforts ont été couronnés de succès et que l'indépendance est déjà acquise.

Mots clés: colonialisme, révolution algérienne, savants et penseurs, Éducation.

---